الإسلام في عيون الآخرين

علي القاضي

الكتاب: الإسلام في عيون الآخرين

الكاتب: علي القاضي

الطبعة: ٢٠١٧



الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف: ٣٥٨٢٥٢٩٣ – ٣٥٨٦٧٥٧٦ – ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس: ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.com E-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر

القاضي ، علي

الإسلام في عيون الآخرين / علي القاضي

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

الترقيم الدولي: ١- ١٠٧- ٤٤٦ – ٩٧٧- ٩٧٨

.. ص،.. سم. ١- الإسلام دفع مطاعن

أ – العنوان رقم الإيداع: ١٠١١٣

الإسلام في عيون الآخرين





مقدمة

خلق الله سبحانه وتعالى وفضَّله على كثير من مخلوقاته، وجعل الملائكة تسجد له، وأرسل الرسل لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وكان آخر الأنبياء محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين، ولقي رسول الله المقاومة والإيذاء والاتهامات المختلفة التي لا تدل إلا على الحقد والحسد والغرور والعمل على محاربة الإسلام والمسلمين، ومع ذلك فإن الإسلام قد انتصر وانتشر في سرعة أذهلت العالم على امتداد الزمان والمكان.

وفي العصر الحديث: نجد العديد من الدول الغربية تعمل على القضاء على الإسلام بأساليب مختلفة لأن الناس المغرورين يريدون أن يسيروا في الأرض طبقا لأهوائهم وشهواتهم وسيطرتهم على غيرهم ونهب أموالهم، وقد ألصقوا بالإسلام تهماً مختلفة ونشروها في ربوع العالم بما فيها البلاد الإسلامية إلى جانب القوى العسكرية بأنواعها المختلفة ولكنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

ومن الملاحظ : على المستوى العالمي الإعلامي أن قفزة واسعة للدخول فى الإسلام شوهدت في الغرب بعد أحداث ١١ من سبتمبر سنة ٢٠٠١ فقد تزايد الإقبال على دراسة الإسلام والدخول فيه عن اقتناع كامل.

وبعد أحداث البوسنة والهرسك نجد إقبالاً عظيماً على دراسة الإسلام وذلك من خلال جمعيات ومدارس إسلامية تعمل في هذا المجال مع أن المسلمين هناك واجهوا ألواناً من التعذيب والإبادة، كما أن المرأة في فرنسا وفي ألمانيا بدأت تعود إلى بيتها لأنها سئمت من حياة الشارع وما تلاقيه فيه.

وفي فرنسا: نجد إقبالاً كبيراً على دراسة الإسلام واعتناقه بين المواطنين من اليهود فيها، وقد جاء في تقرير لصحيفة "معاريف" العبرية أن ٨٠% ممن دخلوا في الإسلام حديثا من المواطنين الفرنسيين هم من اليهود لأنهم وجدوا في الإسلام الطمأنينة والراحة النفسية.

وقد نشرت صحيفة "كوربري ديلاسيرا" الإيطالية نبوءة المستشرق الإنجليزي "مبربار دلولس" في مقابلة أجراها أحد الصحفيين وقال: إن أوروبا ستصير مسلمة في غضون مائة عام، وقال: لقد تحدثت مؤخرا مع أحد الأساقفة الذين يهتمون بهذه المسألة فأكد لي أن الإسلام سيفرض نفسه على أوروبا بعد ثلاثين عاما فقط كما جاء في مجلة "المجتمع الكوندية" العدد ١٩٨٤.

نعم: إنهم يعملون دائما على إثارة المشكلات في العالم الإسلامي ومن ذلك الحرب التي قامت بين العراق وبين إيران ثم بين العراق وبين الكويت إلى جانب غزو روسيا الشيوعية لأفغانستان بمساعدة الدول الغربية ثم غزو أمريكا للعراق وما حدث في البوسنة والهرسك وألبانيا وقبل ذلك وإلى الآن ما يقوم به الإسرائيليون في فلسطين وفي الدول المجاورة لها.

في الماضي: كانت الحروب الصليبية وفي الحاضر قال بوش بعد أحداث ١١ من سبتمبر سنة ٢٠٠١م "لقد بدأت الحرب الصليبية".

إن الإسلام يقف أمام أطماعهم وشهواتهم وغرورهم ولذلك فإنهم مازالوا يغزون العالم الإسلامي بالمبادئ والأفكار الغربية الفاسدة إلى جانب تكوين قوى داخلية في قلب العالم الإسلامي ندين بالولاء لهم ومنهم حكام بعض الدول العربية إلى جانب إبعاد المسلمين عن اللغة العربية واستبدالها بلغات أجنبية ثم العمل على إبعاد المسلمين عن القرآن والسنة وهكذا.

لقد حققوا نجاحاً كبيراً واضحاً، ولكنهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.

وقد وجدت أعدادا كبيرة من العلماء والمفكرين من غير المسلمين درسوا الإسلام دراسة وافية وآمنوا به وذكروا ذلك في كتبهم ومقالاتهم وندواتهم.

وقد رأيت أن أبين رؤية غير المسلمين الذين دخلوا في الإسلام عن دراسة وافية واقتناع كامل.

لقد أشادوا بالإسلام وبرسول الإسلام وبالقرآن الكريم وبالمنهج الإسلامي والله يقول الحق ويهدي السبيل.

علي القاضي



الدكتورة هـ - بول

لماذا تعتنق المرأة الغربية، الإسلام؟

الدكتورة هـ – بول خاضت التجربة وتحولت إلى الإسلام ثم قامت بدراسة ميدانية عن أسباب اعتناق المرأة الغربية للإسلام وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة "منار الإسلام" عدد رجب ١٤١٠هـ – فبراير سنة ١٩٩٠م.

تقول في مقدمة دراستها:

"إن الابتعاد عن الكنيسة الذي أخذ طريقه بين الشباب البريطاني في النصف الأول من القرن العشرين قاد إلى نقص روحي في النصف الثاني منه فقد جرب هذا الشباب الحائر عدة أديان وعقائد ومازال مستمرا في تجاربه، وقد لوحظ أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشارا في أوساط الباحثين عن الحقيقة".

وقد وجهت عدة أسئلة إلى البريطانيات اللاتي دخلن في الإسلام كان أولها:

– ما الذي دعاك إلى اعتناق الإسلام؟.

وكانت أكثر الإجابات على هذا السؤال تفيد بأن اعتناق الإسلام كان بسبب الاتصالات الشخصية كالزواج من مسلمين أو التأثر بعلماء المسلمين.

تقول امرأة دخلت في الإسلام: عندما كنت أقرأ القرآن الكريم لأول مرة كنت أشعر بالراحة النفسية، وكأني أعرفه منذ زمن بعيد وكان هذا هو السبب

الرئيسي لاعتناقي الإسلام فقد اعتقدت اعتقاداً راسخاً بأن القرآن هو من عند الله. وسيدة أخرى قرأت كتاباً عن رسول الله إضافة إلى اختلاطها بالمسلمين فكان هذا سبب دخولها في الإسلام وقالت: إن النبي محمد هو المثل الأعلى الذي يحاول المسلمون الاقتداء به وأن شخصيته متضمنة جميع الصفات التي أجلها وأحبها.

وتقول إحدى المسلمات الجدد: "لقد سعدت لأن الله قد أعانني فأرسل إليّ هؤلاء الناس حتى يهتموا بي فالإسلام دين واقعي يركز – إلى جانب العبادات – على توجيه السلوك الإنساني، إنه دين اجتماعي.

وقد أجاب الإسلام على كل تساؤلاتي، إنني أحيا الآن بالإسلام في سلام ورخاء، إنني أرى النور الذي يدلني على الطريق وأنا لا أطمع في أكثر من أن يثبتني الله على الإيمان.

وقد أصبحت أكثر قدرة على الصبر فقد رسم الإسلام لي الطريق السليم الذي بدونه ينحرف الإنسان بسلوكه إلى الضلال، إلى جانب أن الإسلام حقق لي الحب والعطف والحنان وأعطاني ثقة كبيرة في التعامل مع الناس جميعا فشعرت بأنني جزء من أسرة كبيرة ولذلك فإني أعامل الناس الآن كما أحب أن يعاملوني به، والإسلام ينقي الروح لتصبح خالية من الأهواء الذاتية، والمغزى الأخلاقي في الإسلام ذو أهمية فائقة فلو تمسك كل إنسان بهذا المغزى لكان العالم اليوم أحسن حالاً وأكثر راحة".

صفات المسلم الملتزم:

لقد سألت المؤلفة المسلمات البريطانية عن وصف أخلاق المسلم الملتزم التي وجدتها في المسلمات فذكرن: الصفح عن أخطاء الآخرين، الصدق في

الصحبة والود والشهامة والوفاء بالوعد والكرم والانضباط والأدب والبساطة والتواضع والعاطفية الطيبة والرقة والصبر مع مراعاة حقوق الله وحقوق الأسرة.

وقالت سيدة أسلمت: "الرجال المسلمون محترمون ويتحملون مسئولياتهم بصورة عامة على عكس غيرهم".

قبل الإسلام ضياع وفراغ:

وعن أحوال المسلمات الجدد قلن: من الأشياء التي كنا نحس بها قبل الدخول في الإسلام، عدم وضوح الهدف والعواطف سطحية ولم يكن لنا إحساس بهدف، وحياتنا لم تكن مستقرة فلا منهج ولا هدف فأصبحنا في فراغ وضياع، حياتنا كانت متحررة من الالتزام بالمبادئ فلم يكن لنا دين ولا مقاييس للسلوك تساعدنا في أوقات الشدائد، والأهداف كانت دنيوية محددة، وقد استجاب الله تعالى لدعائنا فعلمنا كيف نستسلم ونخضع لمشيئة الله تعالى.

وبعد الإسلام أصبح عندنا الرضا والهدوء؛ فقد زودنا الإسلام بما كنا نفتقده وكشف لنا مغزى الحياة ووهب لنا راحة البال وأحسسنا بنعمة روحية هائلة في ظل الإسلام.

المرأة في ظل الإسلام:

بعد دخول النساء البريطانيات في الإسلام اكتشفن تجربة: أن المرأة والأطفال يتمتعون بأمان أكثر في ظل الإسلام وأن الإسلام يمكِّن المرأة من أن تشق طريقها في الحياة بكرامة دون الوقوع في مشاكل وأن وضع المرأة كمتعة جنسية فحسب ليس له وجود في الإسلام وأن المرأة تؤدي دورها كإنسان طبقا لقدراتها الطبيعية.

وقالت سيدة بريطانية: "هناك درر جميلة من الحكم الفطرية في التعاليم الإسلامية عرفتها بعد تخبط وظلام حالك فيما يسمي بالمجتمع المتحضر، وهذه الدرر هي التي جعلتني أعشق الإسلام، فالأدوار التي يقوم بها كل من الرجل والمرأة في الإسلام يكمل بعضها بعضا الآخر، إنها مسألة توازن أكثر من أن تكون مسألة مساواة، فالقرآن الكريم وضع واجبات جميلة وثابتة للرجل ضمن قواعد ونظم وقوانين وتشريعات، والمرأة في ظل هذه التشريعات في حماية من الظلم والهوي.

اللباس الشرعي والحجاب:

تقول سيدة بريطانية: "إن الحجاب يجعلني أكثر إدراكا وإحساسا بالحاجة إلى الدين، والحجاب ما هو إلا إعلان عام عن الالتزام بالإسلام.

المسلمة والعمل:

تقول المؤلفة: "ليست كل النسوة اللاتي اعتنقن الإسلام انقطعن عن العمل بل كثيرات منهن واصلن العمل لتغطية حاجاتهن المعيشية".

وتقول سيدة أخري: "إن عليَّ أن أتعايش مع الحياة اليومية وأن أعمل من أجل عائلتي ومستقبلي وغالب عملي هو مع المسلمين".

مشاكل ومضايقات:

من المشكلات التي واجهت سيدة بريطانية بعد إعلان إسلامها أن العمل يوضع في أعلى سلم الأولويات، وقد لا تكون هناك فرصة لأداء الصلوات وليس هناك مكان للوضوء والصلاة.

أثر الصلاة:

تقول النساء اللاتي دخلن في الإسلام عن الآثار التي ظهرت للصلاة: إتقان العمل وجعل كل عمل لوجه الله، والصلاة جعلتهن يرين الله في كل شيء كما جعلتهن أكثر رضا وأكثر مواظبة على العمل وأكثر فهما لطبيعة العمل والدين، والصلاة والإيمان منحوهن قوة ساعدت على الهدوء وعلى استعادة النشاط.

الزواج والعلاقات الأسرية:

كانت الإجابة على هذا السؤال واضحة ذلك لأن كثيرات من حديثات الإسلام لعب الزوج دورا كبيرا في اتخاذهن قرار اعتناق الإسلام فقد كن متزوجات من أزواج مسلمين غير بريطانيين وكانوا ملتزمين.

وفي الإسلام: الزوج مسئول عن إعالة أسرته والزوجة تتحمل مسئولية الأطفال والبيت، وفي الإسلام الحب لله وللناس، والحب يتطور من خلال الزواج، والخلاف بين أفراد الأسرة يمكن أن ينشأ عندما تكون الزوجة هي المعيلة فالمرأة في هذه الحالة تكون أقل احتراما لزوجها العاطل، وكثيرات من الزوجات اعترفن بأن للإسلام دوراً كبيراً في الحفاظ على الحياة الزوجية ووصفن الإسلام بأنه "عون هائل" لتماسك الأسرة، وقال زوجان إنهما يضعان خلافاتهما بالعودة إلى النصوص الدينية.

وتحدث صحيفة "الخيرية" العدد الصادر في ربيع الأول عام ١٤١٥هـ عن الإسلام في الغرب فتقول: نشرت صحيفة "التايمز" تحقيقاً عن أسباب اعتناق نساء بريطانيا للإسلام أشارت فيه إلى أن معظم الذين يتحولون إلى الإسلام من

البريطانيين هم من النساء وكذلك في أمريكا؛ فتعدد النساء اللاتي يعتنقن الإسلام يزيد على أربعة أمثال عدد الرجال.. تري ما السبب؟

تجيب الصحيفة على ذلك بقولها: "إن الإسلام يمثل قوة جذب خاصة لا يمكن مقاومتها لكونه يمثل الدين الإلهي الصحيح الذي يحمل في جنباته القدرة على إشباع حاجات الإنسان الروحية والمادية بشكل متوازن يحقق له الأمن والطمأنينة، وهذا ما يجعل الإنسان بفطرته ينجذب ويتجاوب مع نداء الإسلام الذي يطابق هنا في الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها.

إن وجود النموذج الإسلامي حيا يمارس في أرض الواقع كان أحد أكبر الأسباب لدخول الناس في دين الله أفواجا لأن الناس يتأثرون بما يرونه ويشاهدونه، لكن المثير فيما يحدث الآن هو غياب نموذج إسلامي حقيقي يتمثل في الدولة والمؤسسات وعلى الرغم من ذلك يتقدم انتشار الإسلام ويتعاظم انتصاره، إن ذلك يؤكد أن مصدر الجذب الخاص للإنسان الغربي بعامة والمرأة بخاصة يتمثل في الدين الإسلامي ذاته، أي أن الإسلام بذاته يمثل قوة هائلة تستثير ضمير الإنسان وتحرك وعيه بشكل إيجابي تجعله يستجيب لندائها"

مصدر قوة المسلمين:

إن ذلك يعني أن مصدر قوة المسلمين في صراعهم الحضاري مع الغرب أو مع غيره هو الإسلام؛ فالمسلمون اليوم لا يمثلون قوة أو قدوة وهم في حالة حصار وانكسار إلا أن الإسلام كمنهج هو قدوتهم بما يملكه من قدرة فذة على تقديم الإجابات الكبرى في الحياة والتي تخلصهم من التمزق والحيرة والقلق وتمنحهم السلامة مع النفس والكون والمجتمع، وهو ما عجزت الحضارة الغربية أن تقدمه ولن يمكنها تقديمه، لقد استرعت "توينبي" المستشرق الإنجليزي

المشهور و"بارنولد" المستشرق الروسي الأشهر ظاهرة اعتبروها فريدة في التاريخ، هذه الظاهرة تتمثل في أنه بينما كان الإسلام يتراجع على المستوي المادي وتتراجع حدوده الجغرافية بالاستيلاء علي أراضيه من قوى طامعة فيه، كان يتقدم وينتصر على المستوي الحضاري بزيادة أعداد معتنقيه، وهذه الظاهرة الفريدة لم تتوقف في يوم من الأيام؛ فبينما كان الروس القياصرة يقتحمون التركستان الغربية "آسيا الوسطى" ويستولون على بلدانها كان الإسلام ينتشر داخل الأراضي الروسية ذاتها.

إقبال النساء على الإسلام:

يرجع إلى أن المرأة في أية حضارة لا تراعى خصوصيتها ولا تتضمن قواعد واضحة تحفظ كرامتها فهي تمثل دائما الحلقة الأضعف فيها بمعنى أن الثمار الخبيثة والنتائج النكدة لهذه الحضارة تمثل حساسية خاصة تعانيها المرأة وتشعر بها أكثر من الرجل فانحراف الأطفال والإباحية في الاختلاط بالرجال بدون قيود أو ارتباطات وغياب مفهوم الأسرة والعلاقات الأسرية الحميمة والنتائج المترتبة على عمل المرأة كمساوية للرجل وغيرها تتأثر به المرأة أكثر وتعاني منه أكثر.

ولذا: فإنها تبحث عن نموذج بديل، وإذا كانت الحضارة الغربية لم تقدم للمرأة سوى الدمار فإن الإسلام هو الذي حفظ لها كرامتها وصان شرفها ورفع مكانتها.. ونحن نعرف أن المرأة في حياتنا الإسلامية هي حجر الزاوية الذي لا يمكن لأحد منا أن يغضبها أو لا يحترم شعورها ورأيها، لأن الجنة تحت أقدام الأمهات، كما قال رسول الله ﷺ.

الحجاب منتهى الحرية:

إن المرأة الغربية تنقلب على النموذج الحضارية الغربي وتكفر به لأنه نموذج زائف ومدمر يهينها ولا يراعي خصوصيتها، فهو يدعوها إلى الاختلاط والتبرج والتحرر الزائف، ولذلك فهي تلاقي ما تلاقي من الآثار السلبية لذلك. لكن النموذج الإسلامي يكرمها ويراعي خصوصيتها..

تقول "حسنة" البروتستانتية التي أسلمت عن الحجاب "إنه يشعرك بمنتهى الحرية عندما تضعينه على رأسك" وعن الاختلاط في المنزل تقول "نورية": "يمكنك القول إن الرجال مجرد ضيوف في بيوتهم فعلى زوجي أن يستأذنني قبل أن يدخل رجلا آخر إلى البيت، إن بيتي هو مملكتي".

وعن اعتراف الإسلام بكرامة المرأة تقول: "ناقش التلفاز البريطاني مؤخرا حق المرأة في الاحتفاظ باسمها بعد الزواج، لقد حصلت على هذا الحق كمسلمة قبل ١٤٠٠هـ.

وتقول هدى خطاب: "إن المسلمين لا يغيرون مواقفهم، أما المسيحية فهي تتغير مثلما قال بعض الغربيين وقالوا إن ممارسة الجنس قبل الزواج لا غبار عليها إذا كان ذلك مع الشخص الذي تتزوجه الأنثى، أما الإسلام فقد كان واضحا وثابتا تجاه مسألة الجنس".

ماذا يعني ذلك؟

إن تزايد دخول النساء الغربيات في الإسلام يعني حقيقة انتصار الإسلام لأن المرأة في أي مجتمع هي نتيجة نظام التغيير فيه عن طريق نقل القيم والتربية والتأثير في أولادها. إن أي نموذج حضاري تقاس فعاليته ورقيه بقدر ما يراعي

خصوصية المنتمين إليه وبخاصة الضعفاء فيه؛ فكون المرأة الغربية تقتنع بالنموذج الإسلامي فإنه يدل على قدرته على التجاوب مع الفطرة البشرية ويدل على شموله وكماله.

إن تزايد دخول نساء الغرب في الإسلام لهو أكبر دليل على أن المستقبل للإسلام وأنه لا سبيل أمام البشرية إذا كانت تريد النجاة إلا اتباعه إنه انتصار الإسلام على أعدائه علي الرغم مما يلاقيه من أعدائه بكل الوسائل الممكنة بالنسبة له.

قصة إسلام السيدة الألمانية "مريم شكر الله"

مجلة الضياء ذو الحجة ١٤٠٨هـ

تقول: "كنت مسيحية بروستانتية وغير راضية عن ديني بشكل عام وقبل اعتناقي الإسلام الذي غيَّر مجرى حياتي كنت في بحر لجي تتقاذفني الأمواج ولا أعرف مرفأ ألوذ به حيث إن الحياة في أوروبا وأمريكا لا تعطي للإنسان متنفسا ليعايش نفسه ويعايش الآخرين يحكي لهم همومه ويستمع إلى همومهم.

لم تعد هناك أسرة يركن إليها المرء إذ أن العلاقات بين أفراد المجتمع الغربي أقرب شبها بشركات تجارية يعيش أفرادها في حالة انفصام وجداني كل مشغول بنفسه ومشاكله".

وتمضي مريم في حديثها قائلة: "وعلى الرغم من اختلاطي بالمسلمين الذين عايشتهم في جامعة برلين حينما كنت أدرس الرسم والنحت هناك لم يجذبني أحد إلى الإسلام لأن جميع تصرفاتهم كانت لا تختلف عن تصرفات غير المسلمين، والأدهى من ذلك ممارستهم للأشياء التي حرَّمها الإسلام."

تفكك الأسرة في الغرب:

مفهوم الأسرة المترابطة لا وجود له في الغرب عامة، وعائلتي بداهة لا تخرج عن هذا المفهوم فقد انفرط عقد الأسرة منذ نعومة أظفاري وعمري آنذاك لم يتجاوز تسع سنوات.

قرار:

وسط هذا الضياع في المجتمع الغربي وفي داخل منزلي الذي لم أجد فيه ما يريحيني من هذا القلق النفسي قررت أن أرحل للبحث عن الحقيقة التائهة التي إن عثرت عليها فيها ونعمت وإلا فبطن الحياة خير لي من الحياة على ظهرها.

لقد فضلت الذهاب إلى بلد أمن ليس به حضارة مطلقا، وكانت أولى محطاتي وأنا في طريقي إلى آسيا جزيرة "كريت" باليونان، وهناك سكنت في أحد الكهوف لرغبتي الملحة في الانقطاع عن العالم وبدأت أتأمل الطبيعة بما فيها من حيوانات وطيور وجبال وأراقب آيات الله فيها، ومن داخلي أدركت أن من يشكل هذا الجمال لابد وأن يكون عظيما وجميلا.

سورة يوسف:

ثم تقول: "انفتح قلبي للقرآن الكريم وشدتني سورة يوسف عليه السلام حيث استطاع مقاومة إغراءات المرأة وجمالها وفضل السجن على أن يعصى الله، وأتمنى أن يتبع الشباب المسلم ما في القرآن الكريم من تعاليم سامية حتى تصبح الأمة الإسلامية قوية بإيمان أبنائها، ونبذ تقاليد أبناء الغرب وترك طبائعهم وسلوكياتهم غير السليمة.

وبهذه الطريقة ندعو للإسلام أولئك الذين يتوقون إليه دون أن يكون بمقدورهم ترك أهليهم وبلادهم للبحث عنه".

إلي مصر:

ثم تقول: "تركت اليونان إلى مصر فجذبني فيها حجاب المسلمات وشد اهتمامي أكثر احتضان الأمهات لأطفالهن دائما، وهذا الحنان نفتقده في الغرب بعامة، وفي أرض الكنانة – مصر – أعلنت إسلامي".

نصيحة من واقع تجاربها:

ثم تقول مريم شكر الله: "أعتقد أنه من الخطر الشديد السفر إلى بلاد غير إسلامية بدون أن تكون لدى المسلم فكرة شاملة عن الإسلام تحصنه وتعصمه من الذلل. وفي المجتمع الغربي أعرف مسلمات أوروبيات وأمريكيات لديهن خضوع وخوف من الله دون أن يكون لديهن فهم لتعاليم الدين الإسلامي، ولذا يخشى عليهن أن يضعن فريسة لدعاة مذاهب باطلة".

وعن الحجاب تقول:

"عندما تغطي المرأة جسدها فإنها تقضي على كثير من الفتن والفساد في المجتمع، وهي بذلك تطفيء نار الغيرة في قلب زوجها التي تشتعل إن رآها سافرة بين الرجال، الكل ينظر إليها نظرات مختلفة.. والمرأة المحجبة تدعو إلى الله بحجابها.

أمينة تقول: "أعيش الآن مع زوجي في رحاب بيت الله الحرام بمكة المكرمة نتدارس الشريعة الغراء وآمل أن التحق بركب الدعاة إلى الله لأنشر بين ربوع بلادي الإسلام دين الرحمة والمحبة والسلام.

الحجاب يحفظ كرامة المرأة:

وعلى نفس الدرب تحكي "سابين شميث" ٢٧ سنة التي تدرس اللغات في جامعة هامبورج الألمانية قصة إسلامها تقول:

"قرأت كثيرا من الكتب عن الإسلام، ثم بدأت أتأمل وأفكر في أمور كثيرة من حولي، وبعد عامين من القراءة والتأمل انشرح صدري إلى الإسلام، واقتنعت بأنه الدين الحق فأعلنت إسلامي وتزوجت من لبناني مسلم"

وعن أول مرة ظهرت فيها بالجامعة وهي ترتدي الحجاب تقول:

"أحاط بي مجموعة من الشباب سخروا مني، ولكني بدأت أشرح لهم فائدة هذا اللباس في حفظ كرامة المرأة وجعلها عضوا طيبا في المجتمع وليس مجرد أداة للإثارة وتفجير الغرائز".

المسلمون قادمون:

من الملاحظ أن عدد الألمان الذين يعتنقون الإسلام يتزايد يوما بعد يوم، ودليل ذلك على ما أعلنته هيئة تسجيل السكان في هامبورج من إحصاءات تكشف عن التزايد المستمر لعدد المسلمين الذين يحملون الجنسية الألمانية. ويؤكد هذا ما أعلنه "مانفريد سورج" رئيس الهيئة إذ يقول: "يمكننا من خلال عدد الأشخاص الذين يهجرون الكنائس أن نتبين الزيادة المطردة في عدد الألمان الغربيين الذين أصبحوا مسلمين".

وفي مجلة "الضياء" عدد ربيع الآخر ١٤٠٨هـ حديث عن إسلام أستاذ الصحافة بجامعة نيويورك الأمريكية "مارك شليفر" تقول: "لم يكن الأمريكي "مارك شليفر" ملتزما بدين معين مع أنه ينتمي إلى عائلة كاثوليكية وعن رحلة إيمانه يقول:

"كنت أعمل بالمغرب مراسلا للإذاعة الأمريكية ولعدد من المجلات في نيويورك، وكانت فترة إقامتي بالمغرب مفتاح السعادة لي ولأسرتي، فقد رأيت عالما جديدا يختلف كلية عن العالم الذي تركته خلفي في الولايات المتحدة وما لمسته عن كتب من روائع السلوك الإسلامي الذي شدني إلى شريعة الحق"

ثم يقول: "تعثرت قدمي في حفرة ذات يوم حينما خرجت لأول مرة إلى الأسواق الشعبية بمدينة الرياض، وعلي الفور وجدت عددا من المغاربة يسارعون

إلى مساعدتي على النهوض، ويسألونني في لهفة عما إذا كنت أصبت بسوء. ومرضت ذات يوم فوجدت عشرات من جيراني ومعارفي يأتون لزيارتي ويحاول كل منهم أن يصنع لي شيئا، فدهشت لهذا السلوك الإنساني الذي لم أجد له نظيرا في بلدي "أمريكا" حيث الكل لا يهتم إلا بنفسه، وطابع الحياة المادية البحتة هناك يصفهم جميعا بالأنانية ولهذا لا يكترثون بما يصيب الآخرين، فالمرء هناك يكون محظوظا إذا ساعده أحد أو زاره أهله في أثناء مرضه أو حتى سألوا عنه بالهاتف.

وحينما سألتهم عن الدافع الذي يحملهم على صنع كل هذا من أجلي دون مقابل؟ أجابوا: إن هذا هو ما يفرضه عليهم دينهم الإسلامي ويأمرهم به رسولهم العظيم محمد ﷺ .

وبعد مناقشات واسعة مع عشرات من علمائهم تعلمت من خلالها الكثير من أمور الإسلام، ومع مرور الوقت وجدت عقيدة التوحيد تملأ قلبي وعقلي ومن ثم انكببت أدرس ترجمة لمعاني القرآن الكريم وأستوعب ما بها ليل ونهار، ثم توجهت إلى الله راجيا لأن يهديني إلى الصراط المستقيم.

وبينما أقلب الصفحات إذ بي أطالع تفسير الآيتين الكريمتين: "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير. قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" "سورة الأنعام ١٠٣،١٠٤".

وآنذاك لم أتمالك نفسي ووجدت الدموع تنهمر من عيني، ومن ثم أيقنت أن هذه إشارة صريحة من الله عز وجل ترشدني إلى الإسراع في اعتناق الدين الحنيف واللحاق بركب الموحدين، وعلى الفور حزمت حقائبي وسافرت إلى أمريكا حيث أشهرت إسلامي أنا وزوجتي وولدي بالمسجد الكبير في نيويورك.

رحلة إيمان جورج الألماني إلى الإسلام

يقول: "نشأت في أسرة مسيحية كان كل ما يشغلها أن أنضم بعد كبري إلى قافلة المنصرين في العلم لنشر مبادئ المسيحية وكان سبيلهم في هذا ملء نفوسنا كراهية للإسلام بصفة خاصة وكل ما ليس مسيحيا بصفة عامة.

وحينما أدركوا أني سألتقي في الجامعة حتما – وأنا أدرس الهندسة – ببعض الطلاب المسلمين زادت جرعات تحذيرهم لي من المسلمين ومن عقيدتهم، ولم أكن أعرف بهذه السماحة إلا بعد أن التقيت بأحد الشباب المسلمين في الجامعة بألمانيا الغربية ودار بيننا جدل طويل، وعلى الرغم من إصراري على ما كنت أردده من أقوال ضد الإسلام كنت ألقن أياها في الكنائس، وأمام انفعالي كان زميلي المسلم دائما هادئا مطمئنا مما أيقنت أن من معه الحق يكون دائما كذلك.

وكم كان الفزع باديا على أسرتي متمثلا في أبي وأمي حينما قصصت عليهم أول حوار حول الإسلام دار بيني وبين زميلي المسلم.

السلوك الإسلامي: قالوا لي إن الإسلام دين حروب واستشهدوا بالمعارك المشتعلة في بعض الدول الإسلامية، وقالوا إن الإسلام تخلف ووصفوه بكثير من الصفات المرفوضة.

وقد اكتشفت أن كل ما زعموه مجرد كلمات لا سند لها من الواقع، وما يحدث من تصرفات غير سوية من بعض الأفراد والشعوب إنما تدل على أن الإسلام شيء والمسلمون شيء آخر.

ومن خلال دراستي للإسلام التي دامت أكثر من خمس سنوات متواصلة قرأت فيها ترجمة لمعاني القرآن الكريم مرتين فأيقنت أن الكثير من مشكلات المسلمين لا سبب لها إلا البعد عن تعاليم الإسلام ومبادئه الصحيحة، وكل من يفهم كتاب الله يجد فيه الكثير من الحلول التي تكفي لإسعاد البشرية في أكثر من منحى من مناحي الحياة المعاصرة.

دور الأزهر الشريف:

وعن اختياره للأزهر كي يشهر إسلامه فيه يقول: "حدثني كثير من الأصدقاء المسلمين عن الأزهر ودوره في نشر العلوم الإسلامية والحفاظ عليها وكشف ألاعيب أعداء الإسلام، ولهذا وددت أن أزوره لأعلن إسلامي على يد علماء الأزهر، وقد تم ذلك بمشيئة الله تعالى. وعن أمنيته التي يتطلع إليها عقب إسلامه قال: "أمنيتي حج بيت الله الحرام وزيارة المسجد النبوي الشريف حتى أكمل أركان دين الإسلام الخمسة".

الطبيبة الإيطالية صوفيا ماسترنيالي

وبعد إسلامها أسمت نفسها "خالدة رحمة الله"

جاء في منبر الإسلام رجب ١٤١٩هـ

أسلمت في بنجلاديش بعد أن ذهبت في بعثة إليها لعلاج المرضى الفقراء، وقالت: "وجدت الناس عاديين والنساء على الرغم من فقرهن وأمراضهن بسيطات متمسكات بدينهن".. واستمعت إلى مسلمة فقيرة مريضة إذ قالت لها: "للعلم نحن متدينون ولا نتساهل في ديننا مهما عرف الآخرون نقطة ضعفنا آملين فينا أن نترك هذا الدين راغبين في علاج أو ثراء أو تعليم أو إنقاذ مما نحن فيه من حال سيء، فالله الذي لا إله غيره هو الذي يضع الإنسان المؤمن بوحدانيته أمام تجارب عديدة يرى فيها صموده وعقيدة المؤمن به وبألوهيته التي لا ينازعه فيها بشر أيا كان هذا النوع من البشر".

تقول صوفيا: "لقد نزلت كلمات صديقتي البنغالية على عقلي كالصاعقة.. لقد شعرت بضآلتي أمام كلماتها الصادقة وإصرارها العنيد على أن دينها آخر الأديان.. ودفنت رأسي بين الكتب الإسلامية أقرأ عن الإسلام ورسوله وصحبه فإذا بي أجد قوة لا يمكن أن تهزم أبدا من بشر.. ورأيت معاملة المسلمين الأوائل وعلى رأسهم رسول الله لغير المسلمين فوجدت فيها الإنسانية التي يجب أن نعترف بها، ولم أجد ضغطاً من أي مسلم على غير المسلمين ليتركوا دينهم إلى الإسلام".

ثم تقول: لم أتمالك نفسي وأنا أقرأ أن محمداً رفض أن يكون صاحب سلطان وذا ثروة ضخمة حينما عرضوا عليه أن يترك هذا الدين ويظل علي دين أبائه وأجداده، وأقسم لهم قسمه المعروف حيث قال "والله لو وضعوا الشمس في يمين والقمر على يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أبدا أو أهلك دونه".

لم أتمالك نفسي أمام قوة هذا الدين العظيم وتغيرت مائة في المائة وشعرت أني خلقت لأكون مسلمة، وما كان عليّ أن أنساق وراء أهواء بعض الذين يحاربون هذا الدين والذي أعتقد أن مصلحتهم الشخصية هي التي دفعتهم للحروب ليسيطروا على العالم بأساليبهم التي ما كنت أعرفها إلى أن عرفت الحقيقة وشهدت أن الله واحد لا شريك له وأن محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء والرسل وأسميت نفسي "خالدة رحمة الله" وأصبحت مسلمة العقل والقلب، وتعلمت كيفية التعامل مع البشر بقلب مفتوح ينشر الحب والسلام علي الناس وبعقل يفهم أمور دينه العظيم وأديت فريضة الحج مع زوج مسلم تأكد من إسلامي إسلاماً حقيقياً.

وسوف أضع كتاباً يؤكد للناس أن التاريخ المزيف الذي يكتبه الكارهون لهذا الدين لا يجب أن يأخذوا به ويعرفوا حقيقة الإسلام التي يفهمها الكثيرون فهما سيئاً في مختلف بلاد العالم نتيجة للشائعات المغرضة.

وتقول: "إن أي إنسان في ظل الإسلام هو سيد نفسه ولا أحد يتحكم في أحد وإن الكل أمام الله سواء لا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بقوة تقواه وإيمانه بالله الواحد. وقد جاء الإسلام لينهي الجاهلية التي سبقته وينهي معها حياة الهمجية وكم أتمنى أن يسود السلام بالإسلام ربوع العالم ليحل محل الجاهلية وهمجية القرن العشرين".

الإسلام في أمريكا للدكتورة "إيفون يزبك حداد"

مجلة الأمة عدد رجب ١٤٠٤هـ- أبريل ١٩٨٤

مسيحية سورية الأصل ثم دخلت في الإسلام وكتبت كتاباً عن الإسلام تقول فيه: "الإسلام هو إحدي الحركات الدينية البارزة والسريعة النمو في أمريكا في الوقت الحاضر، فبينما كان الإسلام يرتبط في الماضي بالأجانب وبخاصة العرب إلا أنه يعتبر اليوم ديانة مهمة ومحترمة في المحيط الأمريكي".

لقد انتشر الإسلام في أمريكا ولا يزال من خلال الهجرة والاعتناق والأبحاث، وكان "ألكسندر رسل وب" قنصل أمريكا في العلميين أول من اعتنق الإسلام من الأمريكيين وذلك في عام ١٨٨٠م وكتب عن تجربته قائلا: "لقد اعتنقت الإسلام بعد دراسة عميقة فوجدته النظام الوحيد الذي يلائم المتطلبات الروحية للإنسان".

وقد أدى التزام المهاجرين بعقيدتهم إلى إظهار فعالية الإسلام في أمريكا الشمالية، وقد قامت المرأة المسلمة في الولايات المتحدة بدور فعال في الوظائف التي يقوم بها المسجد، إنها تنظم مدارس عطلة نهاية الأسبوع حيث تشرع التعاليم الإسلامية، وتسهم المرأة كذلك بالدعم المادي للمسجد من خلال بعض الأنشطة مثل حفلات الغذاء، وبيع الخبز ومشاريع أخري عديدة.

وفي الوقت الحاضر يوجد أكثر من ثلاثمائة مسجد ورابطة إسلامية في الولايات المتحدة موزعة في عدة أنحاء.

ومن الواضح للمراقبين المهتمين بشئون الولايات المتحدة: أن الإسلام يؤدي دورا متزايد الأهمية في مجالات الطب والهندسة والتعليم الجامعي والبحث العلمي، هذه المجالات التي تشكل المستقبل الأمريكي.

والمجلس الوطني للكنائس في الولايات المتحدة أدرك أهمية الإسلام في أمريكا فأقام وحدة خاصة للعلاقات الإسلامية النصرانية، مهمتها تنمية التعاون مع المسلمين، وهناك عدد من المسلمين ممثلين في مجالس هذه الوحدة كأعضاء مراقبين تعقد هذه الوحدة عدة اجتماعات سنويا حيث يتباحث المسلمون مع قادة الكنيسة في مسائل التعاون المشترك بينهما.

لماذا تعتنق بريطانيا الإسلام "عن التايمز الكندية"

مجلة الوعي الإسلامي عدد شوال ١٤١٤هـ مارس ١٩٩٤م

في الوقت الذي تشهد فيه الكنيستان: الإنجيلية، والكاثوليكية انقسامات عميقة يعتنق الكثير من الناس في بريطانيا الإسلام بأعداد لم يسبق لها مثيل ومعظم هؤلاء من النساء تقول "روز كندر بك" التي ألفت دليل كتاب مدرسي عن القرآن "خلال السنوات العشرين القادمة سوف يتساوى عدد معتنقي الإسلام من البريطانيين مع عدد المسلمين المهاجرين الذين أوصلوا الإسلام إلى هذه البلاد"

ومن المفارقات العجيبة أن معظم من يتحولون إلى الإسلام من البريطانيين هم من النساء على الرغم من النظرة الشائعة في الغرب من أن الإسلام يعامل النساء معاملة رديئة.

وفي الولايات المتحدة يزيد عدد النساء اللاتي اعتنقن الإسلام بمقدار أربعة أمثال عدد الرجال.

شهادة مهتدية:

تقول "علياء حائري" الطبيبة النفسية الأمريكية المولد والتي اعتنقت الإسلام قبل ١٥ سنة: "إن نور الإسلام يشع الآن في الغرب، وهو ما أخبر عنه النبي محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرنا" وتضيف: "إن الغربيين يعتنقون الإسلام بعيون مفتوحة ويتجنبون الكثير مما يعتبر خطأ على الصعيد الثقافي".

وقد أعجب الغربيون بالإسلام والنظام والطمأنينة اللذين يوفرهما بعد أن يئسوا من مجتمعاتهم التي تعاني من ارتفاع الجريمة وانهيار الروابط الأسرية وانتشار الكحول والمخدرات.

دين اليسر والصبر:

إن عملية التحول إلى الإسلام سهلة جداً، إذ يتوجب على من يريد ذلك أن يتطهر ويلبس ثياباً نظيفة ويحضر بعض الشهود وينطق بالشهادتين.

معهد النساء المسلمات:

والمسلمات الجديدات ناشطات في "معهد النساء المسلمات" وهو هيئة مركزية تأسست عام ١٩٩٠م ومن بين أهدافه زيادة الوعي السياسي لدى النساء وتحدي المفاهيم الخاطئة لدى المراقبين الغربيين والأقليات المهاجرة بشأن المكانة الحقيقة والصحيحة للمرأة في الإسلام.

وفي مقابلة أجرتها مجلة "فانيلتي فير" مؤخرا مع "فاطمة مرنيس" العالمة الإسلامية البارزة في المغرب قالت فاطمة: "هناك في القرآن مئات الآيات التي تؤيد حقوق المرأة".

وتدافع "حسنة" التي اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٨ "بعد أن تخلت عن البروتستانتية" عن الحجاب فتقول: "إن الحجاب يشعرك بالخصوصية والأمان حيث تتعزز نفسك بنفسك وبإمكانك أن تفعلي ما تشائين بمنتهى الحرية عندما تضعينه على رأسك".

أما موظف الاستعلامات "غاي اينوي" في مسجد "ريجنت باك" مسجد لندن المركزي، فقد اعتنق الإسلام قبل أربعين سنة بعد أن عمل في السلك

الدبلوماسي وهو يقول "مهما كان نوع العلاقات الجنسية من حيث الذكورة والأنوثة في العالم الإسلامي فإن فيه للنساء كرامة لا تتوفر لهن في العالم المعاصر"

وتشعر النساء الشرقيات بالرضا والقناعة تجاه اختلاف الأدوار بين الرجل والمرأة لأن ذلك يضمن مكانتهن وسلطتهن في مجالهن الخاص مثل شئون المنزل والعائلة والمجتمع.

تقول "نوريه" **٣٦** عاماً وقد اعتنقت الإسلام عام **١٩٧٤**م بعد أن وجدت بعض الآيات القرآنية في سلة مهملات: "لقد تمت مناقشة حول حق المرأة في الاحتفاظ باسمها بعد الزواج في التلفاز البريطاني مؤخرا لقد حصلت على هذا الحق كمسلمة قبل أربعة عشر قرنا، ولقد تمت تسوية مسائل الملكية والأطفال والميراث وهي في صالح المرأة"، وتضيف "نوريه" المتزوجة من مصري ولديها منه خمسة أطفال: "يمكن لك القول إن الرجال مجرد ضيوف في بيوتهن فعلى زوجي على سبيل المثال أن يستأذنني قبل أن يدخل رجلا آخر في البيت، إن بيتي هو مملكتي".

عندما تتفاعل الفطرة:

وهناك معتنقات جديدات للإسلام يصفن قيامهن بعمل بحث طويل عن هوية دينية والكثيرات من هولاء كن مسيحيات ملتزمات ولكنهن وجدن الإشباع والتعويض الفكري في الإسلام.. تقول "زوز كيندرك" مدرسة التعليم الديني: "لقد كنت طالبة دراسات لاهوتية وقد كان التعايش الأكاديمي هو السبب في تحولي إلى الإسلام، وأنا أرفض مفهوم الخطيئة الأساسية، ففي الإسلام لا يتحمل الأبناء

وزر خطايا الآباء، كما أن فكرة أن الله ليس دائما "غفوراً" هي كفر في نظر المسلمين".

تقول هدى خطاب –٢٨ سنة – التي اعتنقت الإسلام قبل عشرة أعوام عندما كانت تدرس اللغة العربية في الجامعة: "إن المسلمين لا يستمرون في تغيير مواقفهم، أما المسيحية فهي تعتبر مثلما قال بعض المسيحيين إن ممارسة الجنس قبل الزواج لا غبار عليها إذا كان ذلك مع الشخص الذي سوف تتزوجه الأنثي، إنها تبدو ضعيفة، أما الإسلام فقد كان كافيا تجاه مسألة الجنس وتجاه إقامة الصلاة خمس مرات في اليوم، فالصلاة تجعل المرء يحس بوجود الله معه طوال الوقت".

قالت "عزة هيث –٢٧ سنة" وقد كانت مسيحية بروتستانتية وهي متزوجة من مسلم باكستاني ولها منه صبي اسمه محمد "أنها انجذبت إلى الإسلام من خلال شموليته التي غيرت مفهومها للدين بشكل جذري" وتضيف: "لقد قدم الإسلام لي كل ما كنت أحتاج إليه بشأن شكوكي في المسيحية حيث يتبع كل مسيحي طريقا في الحياة ويتبع المسلمون جميعا سنة محمد وأصحابه".

ناتالي برانسن "الفرنسية"

الدعوة ٢ من محرم ١٤١٠ هـ - ٣ أغسطس سنة ١٩٨٩

سلمي: الفتاة الفرنسية ذات العشرين عاما تقول: "نشأت في أسرة تعتنق الديانة المسيحية وكنت أحاول التعبير عن إيماني بالله من خلال تطبيقي مبادئ الديانة المسيحية في حياتي وطالما وجهت لنفسي السؤال: ما معني الأب والابن والروح القدس، ولكني لم أقتنع بمبدأ التثليث، ولأزيل جبال الشك التي بدأت تتراكم في نفسي حججت إلى القديسة لورد لعلي أعثر على ضالتي، لكني عدت بمزيد من الشك والحيرة.. وكثيرون مثلي انتابهم نفس الإحساس بأن ما يؤمنون به يصدم العقول ولا تركن إليه القلوب الصافية لذا بدأوا بحثهم عن قناعات تبدد شكوكهم فخرج بعضهم عن المسيحية وآخرون نفضوا أيديهم عن عقيدة التثليث وتوجهوا إلى الشرق ينشدون الخلاص في البوذية والهندوكية".

أما أنا فسبب خلفيتي الثقافية التي تستند إلى الدين اتجهت منحى آخر وبدأت أوثق ارتباطي وأستزيد من المعرفة بالديانات السابقة بالقراءة عن سيدنا آدم وإبراهيم الخليل، في هذه الفترة اعتنقت أختي الإسلام وكنا معا نبحث عن المصادر الحقيقية للإيمان فسبقتني هي بعد أن شرح الله قلبها وهداها للإسلام، وقد رافقت أختي إلى مسجد باريس الكبير، وهناك استمعت إلى محاضرة دينية كان المتحدث فيها الفرنسي المسلم "يعقوب روي"، كانت محاضرته مؤثرة لأنه تناول المصاعب الاجتماعية التي تعترض الفرنسيين الذين يعتنقون الإسلام. وبعد

هذه المحاضرة أضاء النور الساطع طريقي وهداني الله واعتنقت الإسلام وعمري عشرون سنة.

والبحث العلمي أوصلني إلي الحقيقة، وعرفت حقا أن الله هو الواحد الأوحد، وهو مصدر الديانات السماوية كلها، ولذا أيقنت أن الإسلام هو خاتم الرسالات واكتشفت أن الإسلام الذي عرفته هو غير الذي نقرأ عنه في أجهزة الإعلام الفرنسية؛ فالإعلام الفرنسي يصور الإسلام كنموذج للتعصب والقسوة والمحدودية، ويقف الإعلام الفرنسي حائلا دون أن يتعرف الناس على حقيقة الإسلام، وقد اكتشفت أن الإسلام هو دين الرحمة فالله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم، والحدود والجوانب العقابية التي وضعتها الشريعة وضعت رحمة بالناس لا قسوة وتشددا كما يصورها الإعلام الفرنسي، واتجهت إلى الثقة المطلقة بكل ما وعدنا به الله تعالى.

سؤال : كيف تنظرين "الآن" لمبادئ المسيحية ومعتقداتها؟

الجواب: كنت قد جئت إلى الإسلام بعقلية تشربت مبدأ المسيح بن الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً – وإذ بي أجد أن المسيح نبي ورسول كموسى عليه السلام وكمحمد ﷺ، وأن عيسى لم يقتل بل رفعه الله إليه كما جاء في القرآن الكريم، أما قصة الثالوث المقدس التي لم أقتنع بها يوما فقد نفاها القرآن الكريم نفياً قاطعاً.

سؤال : ما موقف أسرتك من اعناقك الإسلام؟

الجواب : عندما أعتنقنا الإسلام "أنا وأختي" في فترة متقاربة لم تستوعب الأسرة دوافعنا، ولم يبدو أنهم مستعدون للسير معنا في الطريق الذي سلكناه، لكنهم ظلوا متسامحين.

ونحن نعامل والدينا من منطق ما أمرنا الله به في قوله "وبالوالدين إحسانا" وهذه أمور لم نكن نعرفها قبل الإسلام، ونشعر الآن أننا أقرب إلى والدينا من أي وقت مضى، وهم أيضا شعروا بهذا التغيير لأنه انعكس عليهم بشكل إيجابي، ففهموا أن الإسلام هو سبب هذا التغيير الشامل في حياتنا، وعموما لا صومنا ولا صلاتنا تزعجهم قط كان والدنا يتضايق من "الخمار" الذي نضعه على الرأس لأنه في اعتقاده شاذ والجيران والمعارف يعلقون على ذلك، والحقيقة أننا صرنا نبتعد عن التبرج الذي أصبح جزءاً أساسياً في حضارة الغرب.

وقد اكتشفت سر الحجاب عندما وضعته على رأسي فالحجاب وقاية للمرأة، وهو يساعد على التغلب على انفعالاتها ويجعلها أكثر تواضعاً فهو في نظري قسم من الجهاد الأكبر.

وقد بدأت في إعادة النظر في الصداقات القديمة والعلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة قبل الإسلام لأن الاهتمامات أصبحت مختلفة، وقد تغير مسار برنامجي اليومي فهناك وقت للعمل وآخر للعبادة، ومع صديقة من المسلمات نقرأ القرآن معا ونصلي معا فهناك مشاركة وصداقة.

سؤال : ما هي حصيلة تجربتك وماذا تقولين للمسلمين؟

أجابت بقولها:

أنا مسلمة أولاً، وفرنسية ثانياً، وأقول للمسلمين: "إن الإسلام كنز عظيم" وأهمس في أذن كل مسلم غيور علي دينه أن يغير الشباب المسلم في فرنسا قليلاً من العناية والاهتمام لأنهم عماد مسلمي المستقبل.

فهذا الجيل الذي يفترض فيه أن يكون قدوة يواجه خطر الانحراف والذوبان في الأغلبية غير المسلمة، وعلى المسلمين أن يساندوا إخوانهم بإتاحة سبل المعارف الإسلامية الحقة وفتح المدارس التي تعلم لغة القرآن.. وقد بدأت بنفسي محاولة متواضعة لترجمة بعض كتب الأطفال ولديّ خطة لترجمة بعض الكتب التي أرى فيها الفائدة للمسلمين في فرنسا.

الإسلام في فرنسا هو الديانة الثانية بعد المسيحية الكاثوليكية من حيث الانتشار، وإذا أخذنا جانب الالتزام وممارسة الشعائر والعبادات مقياساً يأتي الإسلام في الصدارة، وعلى الرغم من البيئة الاجتماعية والمسمومة والمشحونة بمعاداة المسلمين يشهد مسجد باريس الكبير يوميا تقاطر أفواج الفرنسيين وغيرهم لإشهار إسلامهم. لكن أما آن للموازين أن تعتدل وينمي مسلمو فرنسا قوتهم ومكانتهم بما يتناسب وحجم جاليتهم لئلا يتركوا الحبل على الغارب لليهود الذين لا يمثلون سوى عُشر المسلمين ويخضعون كل شيء لأمرهم بفضل سطوتهم الاقتصادية والإعلانية؟.

"إني لبيتي راجعة" للكاتبة الفرنسية "كريستان كولانج"

كتاب "حضارة الإسلام" جمادى الآخرة سنة ١٤٠٠

قبل تأليف الكتاب استطاعت السيدة كريستان كولانج التوفيق بين دارها وعملها وتربية أبنائها الأربعة وعملت في الصحافة مدة خمسة وعشرين عاما وألفت كتاب "السيدة السعيدة" وقد استطاعت أن توفق بين حياة الأسرة والعمل خارجها، ولكنها كانت تردد السؤال دائما: "هل يمكن التوفيق بين العمل خارج البيت وبين رعاية الأسرة داخل البيت؟" ثم دخل تفكيرها في طور جديد حين تزوج أحد أبنائها وجاء الحفيد فشعرت بعاطفة الأمومة التي احتبس قسم كبير منها في نفسها بسبب انشغالها عن أولادها في الماضي للعمل خارج البيت، وبفضل الحفيد شعرت شعوراً جارفاً لا يقاوم بأن المرأة لا يكمل نموها النفسي والروحي ولا تبلغ كمال تطورها ولا يتألق جوهرها إلا إذا قامت بدور الأم قياماً كاملاً غير منقوص، لذلك تركت عملها خارج البيت وعادت للبيت لترعى زوجها وأولادها وأحفادها بنفس راغبة صادقة وقلب منشرح وأعلنت ذلك على الملأ في كتابها.

إني لبيتي راجعة:

والعودة إلى البيت تيار تزداد قوته يومياً في فرنسا وألمانيا وسائر البلاد الغربية، وكان انعقاد المؤتمر العالمي للأسرة في مبنى اليونسكو بباريس في يناير سنة ١٩٧٩م مناسبة لوزيرة الصحة ووزير التربية في فرنسا ووزيرة الشئون الاجتماعية في السودان ووزير الشئون الاجتماعية في ألمانيا للتأكيد على أن الأم

في البيت أقوى العوامل في تمكين الأسرة واستفادة الأولاد من تماسكها الملمس الوقي ونعمها الكثيرة، وقالت الوزيرة الفرنسية المسئولة عن شئون المرأة في جريدة لومويد الباريسية في ١٩٧٩/٣/١٤: "علينا أن نجعل مجتمعنا أشد اهتماما ورعاية للطفل وأقدر على تقديم الخدمات وتبادل المساعدات وحسن الجوار وأن نعيد إلى النساء ثقتهن بأنفسهن ليصبحن قادرات على حسن اختيار المهنة التي يحببنها لمعيشتهن وبالدرجة الأولى مهنة الأمومة واقترحت المربية الألمانية السيدة جرهيلدهور في جريدة موينج في فبراير سنة ١٩٧٩ تأليف نقابة خاصة بالسيدات المفضلات للعمل داخل الأسرة البيت وفي رأي مؤلفة الكتاب.

إننا لو سألنا كل الأطفال الذين هم في سنهم دون العاشرة لفضلوا جميعا بلا استثناء أن تبقى أمهاتهم في الدار لمصلحة الأسرة بمجموعها، فإن صح هذا فلتسعد الأمهات اللواتي سمح لهن حسن الطالع بالاستقرار في الدار لرعاية الأسرة وليشكرن الله على هذه النعمة التي لا تقدرها إلا النساء اللواتي حرمن منها وأبناؤهن.

"مريم جميلة" رحلتي من الكفر إلى الإيمان

عنوان كتاب يتحدث عن قصة إسلام الكاتبة الأمريكية اليهودية التي أسلمت

تقول: "لقد حددت بروتوكولات حكماء صهيون في اجتماعهم الذي عقد في مدينة "بازل" استخدام المرأة مخلب قط وتكتيك لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

والمرأة في الفكر المسيحي وتعاليمه مخلوق جذاب ولكنه محرم وهي بطبيعتها خاطئة إلا عندما يحدث معها اتحاد روحي غامض يشبه اتحاد المسيح بكنيسته، وهذا الاتحاد هو الذي يباركه الكاهن، وبينما يرسي الإسلام قواعد العدل الكاملة بين الرجل والمرأة تؤسس المسيحية قواعد تدني المرأة إذ يقول القديس بولس "إن حواء أكلت أولا من الفاكهة المحرمة ثم أعطتها لآدم بعد ذلك، وهكذا لم ينخدع الرجل بينما انخدعت المرأة ووقعت في الخطيئة والمعصية".

وتأسيسا على هذا الاعتقاد تنظر المسيحية إلى الزواج باعتباره سحراً كهنوتياً من أسرار العقيدة.. والعلاقة الزوجية عندهم تتم من خلال التوحد النفسي والروحي بحيث يصبحان شخصاً واحداً بمباركة الكنيسة والرب، ولذا لا يصح أن ينفصلا.

أما الإسلام فلا يحيط الزواج بهذا النوع من السرية والتقديس لأن تصور الزواج في الإسلام نابع من اعتبار المرأة نصف المجتمع لها إنسانيتها وفاعليتها وأثرها وتأثيرها، ولهذا السبب كان الرابط بين الزوجين هو الميثاق الغليظ.

ولا يوجد في الإسلام شيء اسمه اتحاد روحي بين شخصين ذلك لأن مفهوم الزواج ينطلق من الآية الكريمة "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" "الروم آية ٢١".

وقد جمعت الآية الكريمة الأركان الثلاثة للحياة الزوجية فسكون النفس والجنس ركن خاص بالزوجين، والمودة والرحمة التي يظهر أثرها في التعاون والتعامل يعتبرا ركناً مشتركاً بين الزوجين وأسرة كل واحد منهما، أما الركن الثالث فهو الرحمة التي لا تكتمل إلا بعواطف الأمومة والأبوة.

والإسلام بشموليته ورؤيته الواضحة للحياة وأهدافها وتنظيم جوانبها يسمح للمرأة بكل شيء في إطار واحد هو أن تكون المرأة إنسانة كاملة لا تهدر كرامتها أما المبادئ الحديثة فتجيز للمرأة كل شيء يهدف إلى تسويقه فالتعري جائز، وبيع الجسد مباح. والأفكار الغربية عن تحرير المرأة ليست مستمدة من التعاليم المسيحية بل هي أفكار سربتها العلمانية لكسر طوق الصراحة التي تتسم بها تعاليم القديس بولس، وقد امتزجت تلك المفاهيم بالتعاليم المسيحية بصورة يصعب فصل بعضها عن بعضها الآخر، ومن جانب آخر فإن كثيرا من التعاليم التي يدعي المسيحيون أنها إلهية هي في حقيقتها مستمدة من معتقدات أخري مثل: الهندوكية والبوذية، أو لها علاقة واضحة بهذه المعتقدات الوثنية.

وإذا تفهم المسلمون الحقوق الواضحة للمرأة وسلكوا السبل التي حددها الإسلام فلا يهم بعد ذلك أن يسود المجتمع الزيجات المتعددة لأن وراء إباحة التعدد حكمة سامية ورفيعة، وتحريم التعدد في الديانة المسيحية أدى ولا يزال إلى العديد من الأمراض الاجتماعية التي استفحلت ويعاني المجتمع من آثارها.

وإذا أردنا الدقة والوضوح فإنه ليس في الإنجيل قول صريح بتحريم تعدد الزوجات ووجوب الاقتصار على زوجة واحدة، وكان اليهود يعددون من الزوجات تبعا لحاجتهم وكتبهم لا تدين التعدد.

الأستاذ زكي غربي المحامي العربي

كان رئيسا للجالية اليهودية في مصر

لماذا أسلمت؟

قال: إن الأسباب التي قادتني إلى الإسلام في منزل المسلمين في حي بولاق كانت تربطنا بهم علاقات ود وثيقة وقضيت طفولتي في مدارس مصرية مسلمة وبين رفاق مسلمين وحفظ ما كان مقررا على تلاميذ المدارس وما نزل من آيات القرآن الكريم، ويعجبني في القرآن حسن الجرس وحلاوة الرنين يتسربان في أعماق نفسي على أن أساس يهوديتي كان ملفت أسى وحصر وشجون فكتب أحد أعزائي فيما أقرؤه عن أولئك الرؤساء من الأوس والخزرج الذين جاءوا لمبايعة الرسول في المدينة.

وتطورت الأمور بالتحاقي بكلية الحقوق واهتمامي بالشريعة الإسلامية لأنها لب دراسة الكلية، وأعجبني هذا الدين أنه جاء مصدقاً لما قبله، فالمؤمن من أهل الكتاب لا يقتلع من دينه اقتلاعا فإن كان يهوديا وجد في القرآن تمجيد موسى بل وتمجيد أبناء إسرائيل الذين فضلهم الله على العالمين في وقت من الأوقات، وإذا كان مسيحيا وجد في القرآن تمجيد المسيح ابن مريم وتمجيد أمه بل وتمجيد آل عمران جميعا، بل إن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وإني لا أجد أي دين فيه هذا التسامح وفيه هذا البعد عن التعصب، ووجدته كذلك دين سياسة رشيدة لا يعلو فيها الحاكم ولا يذل فيها المحكوم.

يقول أبو بكر الصديق في خطبة مشهورة له: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم".

والحق أقول لقد راودتني نفسي في إعلان إسلامي منذ سنين، وقد تم ذلك عندما جاء الموعد الذي أراده الله تعالى وكان يمكن أن أظل مسلما في الخفاء.

الأديبة الفرنسية فالنتيني

تقول "لماذا وكيف اعتنقت الإسلام؟"

تقول: لقد رأيت المسلمين وهم ينطلقون زرافات ووحداناً إلى المساجد كلما انطلق صوت المؤذن وشاهدت صورا حية لهم وهم يطوفون حول الكعبة أو يسعون بين الصفا والمروة رجالاً ونساء وأطفالاً بيضا وسوداً فأدركت معنى تماسكهم الاجتماعي وقارنت بينهم وبين تعاليم ديني فما كان مني إلا أن أعلنت إسلامي بعد أن اقتنعت أنه دين الحق، وغيَّرت اسمي من فالنتين إلى "روحية". لقد عاشت النصف الأول من عمرها غارقة في لهو الحياة وذات ملذات الدنيا ولكنها لم تجد نفسها علي حقيقتها إلا حينما أسلمت.

ولدت في مدينة "ليون" بفرنسا عام ١٨٧٥هـ وكانت ابنة مدللة لأسرة كاثوليكية وتزوجت، ولكنها لم تحس بالسعادة فطلقت ثم تزوجت وطلقت وفي عام ١٩٠٥م بدأ نجمها يلمع في سماء الأدب واشتهرت، ثم قامت الحرب العالمية الأولى وشاهدت الدمار الذي أصاب كل شيء فتركت بلادها وذهبت إلى المغرب ومصر حيث وجدت الحياة الروحية التي لم تعرفها ولم تألفها في بلادها فعرفت الإسلام على حققته لا كما صورته الكنيسة وأدركت أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي ينظم علاقة العبد بربه وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان دون حاجة إلى وساطة القديس أو طلاسم الرهبان..

وهالها ما رأته من معاملة الفرنسيين لشعوب بعض الدول العربية والإسلامية، وما يمارسه الإيطاليون من وحشية في ليبيا، وما قام به الإنجليز من

مذابح في دنشواي بمصر؛ فتحطمت عندها الصورة المثالية للإنسان الأوروبي في داخلها فأشهرت إسلامها.

ونذرت حياتها للدفاع عن الإسلام والمسلمين

وأصدرت في القاهرة مجلة ووجهتها للدفاع عن الحرية واستقلال الشعوب العربية والمسلمة والتنديد بالمستعمرين، وكانت صديقة لهدى شعراوي، وأدركت ما يقوم به المسلمون الذين تثقفوا ثقافة غربية فأصدرت كتاب "الحقيقة" الذي فضح فظائع الاحتلال ونذرت نفسها لله تعالي.

وفي عام ١٩٥٣م لبت نداء ربها بعد حياة حافلة بالعطاء الصادق لخدمة الإسلام والمسلمين والدفاع عن المستضعفين في الأرض.

ودفنت في مقابر المسلمين بالقاهرة.

واستمرت ذكراها حية بأعمالها تثير في النفس الإعجاب بها لقد نبذت الحياة وزخارفها متخذة مكاناً قصياً سائلة الله تعالى أن يكتب لروحها الهداية والخلاص والفوز برضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة فما أعظمها من امرأة صالحة.

الأمريكي الدكتور روبرت كرين

أسلم وسمى نفسه "فاروق عبد الحق"

مجلة الوعي الإسلامي عدد شوال سنة ١٤١٦هـ مارس ١٩٩٦م

في أثناء زيارته للعاصمة السورية "دمشق" لاتباعه دورة الأئمة والخطباء كان معه هذا الحوار:

س: كيف أصبحت مسلماً؟ قال أصبحت مسلما في تفكيري عام ١٩٥٠م وأنا في سن الحادية والعشرين من عمري عندما ألهمت من هو الله؟

والأمريكيون بوجه عام غير سعداء بالتعاليم المسيحية العادية حيث إن المسيحي الأفضل هو الذي يقبل الظلم ويهب معاناته إلى المسيح كي يضمها السيد المسيح إلى معاناته هو، ومن ثم يدخلها المسيح إلى ملكوت السماوات، بينما الإسلام يعلمنا عكس ذلك، أعني أن المسلم يدخل الجنة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا جزء ما تعنيه سورة العصر وأيضا عندما يخطئ المسيحيون فإنهم يعاقبون أنفسهم تكفيراً عن الذنب بينا يعوض المسلمون عن السيئة بما يساويها من الخير بل وأكثر من ذلك فإننا لا نؤمر فقط بأن نسارع في فعل الخيرات والقرآن يقول "إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات" "سورة العصر"، فإن كان ما نفعله إيمانا بدون عمل صالح فإننا خاسرون. وسبب آخر لاعتناقي الإسلام بالإضافة إلى الروحانية والعمل التأكيد الصريح على العقل في الإسلام وهذا يعطي توازناً في تصرفات المسلم.

س: ما الهاجس الذي كان يشغلك ووجدت في الإسلام الإجابة عليه؟

أجاب: التركيز على العدل هو هاجسي، فالعدل هو النظام الصحيح لحياة الفرد بخاصة والمجتمع بعامة وهذا يتعلق بالجهاد الأكبر والجهاد الأصغر. وهناك عنصر ثالث للإسلام لا يقل أهمية عن سابقه وهو الجهاد بالقرآن الكريم الذي يظهر في قوله تعالي "وجاهدهم به جهاداً كبيراً"، وهذا هو واجب الإنسان ليستعمل فكره وعقله كي يفهم القرآن والحديث ويطبق الشريعة عن طريق عملية الاجتهاد، هذا العنصر الفكري في الإسلام يروق لي ويعجبني كثيرا.

نهاية الحضارة الغربية:

يرى بعض مفكري الغرب البارزين أن حضارتهم تقترب من نهايتها ثم يتنبأ بعضهم بانتشار الإسلام لأنه القوة الحضارية التي بدأت تحل محل حضارتهم،، وقد كتب الصحفي الأمريكي المعروف "نافان غارولز" تحت عنوان "روح النظام العالمي" أوحى فيها بأن روح الإسلام قد أنضجت روح القرن الواحد والعشرين، وقد تكون العلاج الوحيد للمشاكل المستعصية التي سببتها علمانية الحضارة الغربية وكتب قائلا:

"وربما ساعد الصدام مع الدين الإسلامي على إيجاد عصر ما بعد العلم في الغرب والذي يفسح المجال للوجود الروحي بعدما حذف من القائمة وربما أدى الإنهاك – بسبب السعي المجنون وراء مستقبل أجوف – إلى نظرة فورية ثانية وإلى قيم الإسلام في التوازن والاعتدال والتبصر.

مشاكل الغرب وحلها بالإسلام:

سؤال : هل ترون في الإسلام حلاً لمشاكل الشعوب والإنسانية؟

الإجابة: إن مشاكل أمريكا تعتبر أسوأ مشاكل العالم وقد نتجت جميعها بسبب أن المؤسسات الكبري في المجتمع والحكومة في أمريكا، بالإضافة إلى النظام الثقافي والقضائي والإعلامي، يحاربون بقوة أن يكون الدين أساسا للفكر والعمل فكانت النتيجة الفراغ الروحي وفقدان أي نظام أخلاقي متماسك في الحياة الاجتماعية، ويلاحظ أن المؤسسات العامة اليوم تسعى لفرض دين جديد من المادية العلمانية الخالية من الروحانيات تحت شعار إنسانية جديدة تنكر الطبيعة الأخلاقية والروحية للإنسان فكانت النتيجة هي تجزء المجتمع الأمريكي وكانت محاولة الأطباء السياسيين إعطاء المريض دواء كان هو السبب في زيادة المرض أكثر فأكثر وهذا مشروع جيد في كتابي "تصوير المستقبل التحديات والردود" وفي أمريكا الآن أكثر من مليون أمريكي في السجن من الممكن أن يتزايد عددهم والمشكلة الحقيقية تظهر في أن السياسيين لا يعرفون سبب موجة الجريمة التي تجتاح أمريكا الآن وبناء الآلاف من السجون الجديدة.. وهذا يبين سبب فشل صانعي السياسة في التعرف على العناصر الأساسية للحضارة التي يسميها المسلمون "مقاصد الشريعة"، وهذه العناصر هي واجب احترام الحياة الجماعية وحق التساوي في الوصول إلى الملكية الخاصة وحق تقرير المصير الذاتي والكرامة ومتابعة العلوم النافعة والمعروفة في الشريعة بحق الحياة والنسل والمال والحرية والكرامة والعلم.

الإسلام هو الحل:

سؤال : هل يمكن توضيح هذا الفصل إن كان الإسلام هو الحل؟

الإجابة : نعم وسأعطي أمثلة على أول حقين في الإسلام، أولهما حق الحياة فالفشل يظهر في عدم احترام حياة الناس الذي أدى إلى وفاة الملايين سنويا، والطريق الوحيد لتجنب هذه الكوارث هو تأييد العدل ودعمه لطريق وحيد للسلام، والإخفاق في احترام العائلة وهو حق النسل.. والحق الثاني في مقاصد الشريعة الإسلامية الالتزام بالأخلاق فالشاذون جنسياً يملكون القوة الهائلة في الغرب وقد نجحوا في جعل علاقاتهم الفاسدة معترف بها قانوناً.

ويلاحظ أن ثلث الأطفال في أمريكا هم الأيتام بمعنى أنهم لا يعرفون آباءهم، وترتفع نسبتهم في المناطق القريبة من المدن إلى ٨٠% لذا فإن الأطفال يتدرجون في الشراسة والقسوة بسبب أخطاء لا علاقة لهم بها.

والوضع الآن في أمريكا يائس لدرجة أن ملايين الأمريكيين بدأوا في تشكيل الحركة المتمسكة بالتقاليد وهي تؤكد على المسئوليات الإنسانية فلن يكون لأحد حقوق في المستقبل، والمشكلة تكمن في أن المسيحية واليهودية لا تملكان تطوير نموذج أو إطار فكري ملائم وكاف للخروج من هذه الفوضى المطبقة، ولا يوجد هذا إلا في الإسلام متمثلا بمقاصد الشريعة الإسلامية التي تصلح لأن تكون لب التراث الأمريكي إلى جانب أنها لب التراث الإسلامي.

والمسلم يعلم أن القوة الحقيقية هي عند الله ووظيفتنا أن نعمل نحو هذا الهدف، أما النتيجة فتتوقف على الله وحده الذي نقول عنه: لا إله إلا الله الملك القدوس له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

"الإسلام والمرأة"

سؤال : كيف نفهم موقف الإسلام من المرأة؟

الإجابة : في الإسلام أصبحت المرأة مشاركة للرجل على كل الأصعدة فضلا عن كونهن زوجات صالحات وأمهات مؤمنا، والإسلام لم يميز من حيث الجنس بين من يسير بهذا المجتمع نحو التقدم والازدهار، فالرجل له دور والمرأة لها دور وقد أعطى الإسلام الحق للمرأة بالتصرف في ملكيتها، وهو أمر غير معمول به في الغرب حتى الآن، والمرأة في الغرب ليس لديها الحشمة أو الكرامة فهي تعتبر مجرد قناع وأداة وتستقل في كل مجال، بينما في الإسلام لها حقوقها الإنسانية ودور المرأة منظم في مقاصد الشريعة الإسلامية.

الطبيب الجراح الدكتور "موريس بوكاي"

كيف أسلم على يد الملك فيصل؟

مجلة البعث الإسلامي الهندية عدد ذو الحجة ١٤٢٦هـ يناير ٢٠٠٦م

يقول الدكتور "موريس بوكاي": "كل من شفي على يدي من المسلمين كنت أقول له ماذا تقول عن القرآن؟ هل هو من الله تعالى أنزله على محمد؟ أم هو من كلام محمد؟" فيجيبني بقوله: "هو من عند الله ومحمد صادق" فأقول له: "أنا أعتقد أنه ليس من الله وأن محمداً ليس صادقاً" فيسكت.. ومضيت على ذلك زمناً حتى جاءني الملك فيصل بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية فعالجته علاجاً جراحياً شفي منه، ثم ألقيت عليه السؤال المتقدم ذكره فأجابني بهدوء قائلاً: "إن القرآن كلام الله حق وأن محمدا رسول الله ﷺ صادق ولاشك في ذلك" فقلت له: "أنا لا أعتقد صدقه"، فقال لي الملك فيصل: "هل قرأت القرآن؟" فقلت: "نعم قرأته مراراً وتأملته"، فقال لي: "هل قرأته بلغته أم بغير لغته؟ أي بالترجمة"، فقلت له: "أنا ما قرأته بلغته، بل قرأته بالترجمة فقط" فقال لي: "إذن أنت تقلد المترجم والمقلد لا علم له إذا لم يطلع على الحقيقة لكنه أخبر بشيء فصدقه، والمترجم ليس معصوماً من الخطأ أو التحريف عمداً"، فعاهدني على أن أتعلم اللغة العربية ثم أقرأ القرآن بها، ثم قال: "وأنا أرجو أن يتبدل اعتقادك هذا الخاطئ".

قال بوكاي: فتعجبت من جوابه فقلت له: "سألت كثيرا قبلك من المسلمين فلم أجد الجواب إلا عندك"، ووضعت يدي في يده وعاهدته على أن

لا أتكلم في القرآن ولا في محمد إلا إذا تعلمت اللغة العربية ثم أقرأ القرآن بلغته وأمعن النظر فيه حتى تظهر لي النتيجة بالتصديق أو بالتكذيب.

ثم قال بوكاي: "فذهبت من يومي ذلك إلى الجامعة الكبرى بباريس إلى قسم اللغة العربية، واتفقت مع أستاذ بالأجرة أن يأتيني كل يوم إلى بيتي ليعلمني اللغة العربية ساعة واحدة كل يوم حتى يوم الأحد الذي هو يوم الراحة وقضيت علي هذا سنتين لم تفتني ساعة واحدة فتلقيت منه ٧٣٠ ساعة في كل ساعة درس، وقرأت القرآن بإمعان ووجدته هو الكتاب الوحيد المثقف بالعلوم العصرية، ومن يؤمن به يدرك أنه منزل من الله لا يزيد ولا ينقص أما التوراة أو الأناجيل ففيها كذب كثير لا يصدقه العالم فأسلمت والحمد لله.

دالانيا بوحنا فلتة "مصري"

موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية

في المؤتمر التاسع الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٧م

جاء الإسلام دينا يحمل رسالته التي نزلت على محمد بن عبد الله في كتاب هو القرآن يعلن أنه وحي من الله ليقيم أمه وسطا، والإسلام يعلن وحدة الأديان في قوله "قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" "البقرة١٣٦".

والإنسان من منظور الإسلام له كل الحقوق في أن يعتنق الدين أو المذهب أو المبدأ الذي يريده، وله الحرية الكاملة في أن يمارس شعائر دينه وما يراه علانية أو اخفاء، وتقتضي حرية العقيدة حق الإنسان فيها وهو: ألا يفرض على إنسان اعتناق دين معين.

ويقول: "إن الإنسان جعل الناس جميعا سواء عند الله لا فرق بين أبيضهم وأحمرهم وأسودهم ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فلا تفاخر بالأحساب ولا بالأنساب ولا بكثرة الأموال، إنها أخلاق إنسانية يجب أن تكون سلوكا للمؤمن يعيش فيه في الحياة مع الناس جميعا. كما أن الإسلام ينظر إلى من عاهدوه – وبخاصة من أهل الكتاب – على أنهم قد أصبحوا من الناحية

السياسية كالمسلمين فيما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات وإن بقوا على عقائدهم.

ويؤكد الدكتور بوحنا فلتة على أن مواقف الرسول مع أهل الكتاب كانت عادلة فقد قال: "من آذي ذميا فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله"، وقال: "إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة في زاوية فجعل الناس يطوفون ويعجبون ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين" "رواه البخاري".

ويضيف قائلا: "إن المساواة بين الناس على اختلاف أديانهم حقيقة واضحة في قول وفعل الرسول: "إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا" فهو يحترم الإنسان كروح خلقها الله فهو يقف لجنازة يهودي ولما قيل له: "إنه يهودي" قال: "أليست نفساً؟" وفي الختام قال الأب بوحنا:

"إن الإسلام دين شامل متسامح وأن المستقبل سيكون للدين الذي سيقتحم قضايا الإنسان ويجد لها حلاً، الدين الذي سيزرع العدل أكثر، ويزرع الحرية والمساواة بين البشر أكثر والدفاع عن كرامة الحياة والإنسان جسداً وروحاً". المستشار الدكتور إدوارد نما الذهبي تحدث في المؤتمر التاسع الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٧ "عن حقوق الإنسان في الإسلام".

وقد أكد المستشار إدوارد على أن القراءة المستنيرة للإسلام– بعيدا عن الهوى وركوب الموجات– يؤكد أن أعظم ما يزهو به الإسلام هو احترامه لحقوق الإنسان بل وتسجيلها له قبل أن تعرف الدنيا هذه الكلمات.

وقبل أن يخطر على البال أن تصاغ في قوانين أو مواثيق دولية.. وانطلاقا من مبدأ المساواة بين الناس جميعا، وضع الإسلام أساس التعايش بين المسلمين وبين غير المسلمين في القاعدة الذهبية التي قال عنها رسول الإسلام "لهم مالنا وعليهم ما علينا".

ولم تكن هذه القاعدة مجرد شعار يرفع، بل تم تسجيلها في أول وثيقة مكتوبة في تاريخ الإسلام، وهي الوثيقة التي حررها رسول الله وهو يرسي أسس المجتمع الإسلامي في المدينة، والتي عرفت باسم "صحيفة المدينة" فقد تضمنت نصاً اعتبر اليهود مع المسلمين "أمة واحدة" بحيث عوملوا كمواطنين في الدولة الإسلامية الوليدة ولم يعاملوا كأجانب أو رعايا من الدرجة الثانية.

وهذه الوثيقة تعد مفخرة من مفاخر الإسلام لأنها سبقت المواثيق العالمية والدساتير الوطنية بقرون عديدة في مجال تطبيق مبدأ الحرية الدينية في ظل ظرف الأمن والسلام الاجتماعي القائم على مبدأ الوحدة الوطنية بين ذوي العقائد الدينية المختلفة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن الرسول الكريم قد طبق قاعدة "لهم مالنا وعليهم ما علينا" في جميع معاملاته وحياته الشخصية وضرب القدوة والمثل على ذلك، فكان يحضر ولائم أهل الكتاب ويحضر مجالسهم ويواسيهم في مصائبهم ويعاملهم كل أنواع المعاملات التي يتناولها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، فقد كان يقترض منهم نقوداً ويرهنهم متاعاً ولم يكن ذلك عجزاً من أصحابه عن إقراضه، فإن بعضهم كان ثرياً، وكلهم يتلهف على أن يقرض رسول الله، وإنما كان يفعل ذلك تعليماً للناس وتثبيتا عملياً لما يدعو إليه من سلام ووئام وتدليلاً على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيهم من غير دينهم،

وقال رسول الله ﷺ : "من أذي ذميا فقد آذاني ومن آذاني فقد أذي الله" البخاري.

أقباط مصر:

ثم يقول: "عندما جاء عمرو بن العاص فاتحاً لمصر وضع أمام عينيه الآية الكريمة "لا إكراه في الدين" "البقرة ٢٥٦"، والتزم بمبدأ التعددية الذي أرسته صحيفة المدينة وبخاصة وأنه وجد الأقباط يعانون من اضطهاد مذهبي مرير على أيدي الرومان المسيحيين بسبب الخلاف حول الطبيعة الواحدة أو الطبيعتين للسيد المسيح، وقد سجل التاريخ أن الأقباط قد ساعدوا المسلمين على فتح مصر ورحبوا بهم لإنقاذهم من الاضطهاد والذي كانوا يتعرضون له على أيدي الرومان الكاثوليك، وقد بادر عمرو بن العاص إلى إعادة البابا بنيامين بطريرك الأقباط إلى كرسيه بعد أن ظل هاربا في الصحراء اثنى عشر عاما، كما أعاد للأقباط كنائسهم التي اغتصبها الرومان الكاثوليك، وخطب في أول جمعة صلاها بجامع الفسطاط قائلاً "استوصوا بمن جاوركم من القبط خيراً فإن لكم فيهم ذمة وصهراً فكفوا أيديكم واعفوا وغضوا أبصاركم".

نبي البشر:

قال الشاعر الفرنسي "دي لامارتين" في كتابه "السفر إلى الشرق": "إن محمداً فوق البشر ودون الإله، فهو رسول بحكم العقل ودلالات المعجزات تقص ذلك، وإن اللغز الذي حله محمد في دعوته فكشف فيها عن القيم الروحية ثم قدمها لأمة العرب ديناً سماوياً وسرعان ما اعتنقوه هو ما رسمه الخالق لنبي البشر".

المتواضع:

ويقول المستشرق الإنجليزي "لين بول" الذي اعتنق الإسلام عام ١٩١٤: "لقد بلغ محمد من نبله أنه كان طوال حياته البادئ بوضع يده في يد مصافحيه حتى ولو كان المصافح طفلاً وأنه لم يمر بجماعة يوماً رجالاً كانوا أو أطفالاً دون أن يقرأ عليهم السلام وفي شفتيه ابتسامة حلوة وفي فمه نغمة جميلة كانت تكفي لسحر مسامعها فيجذب القلوب إليه جذباً".

محمد المحرر:

وقال إميل دبرما نجم المستشرق المعروف في كتابه "حياة محمد": "لقد نهض محمد رسول الإسلام ليدعو بني جنسه إلى دين واحد هو دين إله واحد وليوقظ جزءًا من آسيا وأفريقيا وليحرر فارس التي كان النعاس يشملها، ولينعش المسيحية الشرقية التي شوهتها الدولة البيزنطية".

التفاني في حب النبي:

يقول المسيو جان سبيرد السويسري: "مهما زاد الإنسان اطلاعا على سيرة محمد فإنه لا يكتسب عدائية معاصريه بل إنه عن طريق الكتاب والسنة يزداد إعجاب الملايين من البشر من الماضي وحتى الآن بهذا الرجل وفهم علة تفانيهم في محبته وتعظيمه".

رسول الإنسانية:

يقول المستشرف الألماني "تيودور نولدكة" في كتابه "تاريخ القرآن": "نزل القرآن على محمد نبي المسلمين بل نبي العالم لأنه جاء بدين إلى العالم عظيم

وبشريعة كلها إدراك وتعاليم، وحري بنا أن ننصف محمداً في الحديث عنه لأننا لم نقرأ إلا كل صفات الكمال فكان جديراً بالتكريم"

لماذا أسلم الدكتور "جيفري لاند"؟

أحد علماء الرياضيات الأمريكيين وأستاذ الرياضيات في جامعة تكساس؟

العالم الإسلامي ٣٢ من ربيع الأول ١٤٢٢هـ

ولد في عام ١٩٥٤ لأسرة كاثوليكية، وقد قضى أول ثمانية عشر عاماً من حياته في الكنيسة الكاثوليكية غير أنه شعر خلال هذه الفترة أن هناك الكثير من الأسئلة التي لا يجد لها جواباً في كنيسته سواء تعلقت بالله أم بحقيقة الدين المسيحي أم بممارسات البابوات وطقوس الكنيسة.

يقول لاند، وهو يروي قصة إسلامه:

"لقد بدأت بالتساؤل عن كل القيم التي كنا نحملها في تلك الأيام سواء أكانت سياسية أم دينية وقد تمردت على كل المؤسسات التي اعتبرها المجتمع مقدسة بما في ذلك الكنيسة الكاثوليكية"

وما أن وصل لاند إلى سن الثامنة عشر حتى أصبح ملحداً كامل الإلحاد وأخذت تراوده أسئلة قادته إلى الإلحاد، وهو يقول عن تلك الأسئلة:

"كنت أقول لنفسي إذا كان هناك إله وكان رحيماً باراً فلماذا توجد هذه المعاناة في العالم؟ ولماذا لا يأخذنا الله إلى الجنة ببساطة؟ ولماذا يخلق كل هؤلاء الناس ليعانوا ويتعذبوا؟"

وعندما شب وتولى منصب التدريس في جامعة سان فرانسيسكو، قدر لهذا الشاب أن يهتدي إلى دين الله الحق وأن يتبع ما قاده إليه عقله وقلبه من الإيمان

والتسليم لله، وكان ذلك بسبب صحبته لبعض زملائه المسلمين الذين التقى بهم في الجامعة، ويقول عن أصحابه: "كنت أتحدث في الأمور الدينية وكنت أطرح عليهم أسئلتي وكنت أندهش حقا مما أجده في إجاباتهم دوما من أناة وطول تدبر".

وفي الجامعة التقى الدكتور "لاند" أيضا بمحمد قنديل الطالب السعودي الذي استطاع أن يجذب انتباه صفه جميعا بمجرد أن دخل عليهم، وعندما طرح الدكتور "لاند" سؤالا حول البحوث المفيدة أجاب قنديل على بالسؤال بإنجليزية بكثير من الثقة بالنفس وقد عرف الجيمع بالطالب قنديل وأسموه "قنديل العمدة" وكان محبوباً من الجميع.

وقد توافق الأستاذ وتلميذه واعتادا على الخروج معا لأماكن اللهو البرئ حيث كان يقضيان أوقاتاً سعيدة ضاحكة، وبعد ذلك فاجأ محمد قنديل أستاذه "لاند" عندما أهداه نسخة من القرآن الكريم، وبعض كتب عن الإسلام، وقرأ الأستاذ القرآن الكريم بمفرده ثم ما لبث أن وجد طريقه إلى المصلي الذي أقامه الطلبة المسلمون لأنفسهم بالشهادتين، وقد أسر القرآن الكريم قلبه وكانت السور الأولى من القرآن الكريم المفتاح الذي هداه إلى نور الحق.

يقول الدكتور "لاند" عن تجربته مع سحر القرآن: "إن بوسع الرسامين أن يرسموا الشخص في لوحاتهم بشكل تظهر معه الصورة وكأنها تلاصقهم من مكان إلى مكان، ولكن من هو المؤلف الذي يمكنه أن يكتب كتاباً يمكنه أن يستشرف ويتوقع تقلباتك"..

ثم يقول: "لقد كنت في كل ليلة أصوغ أسئلة واعتراضات ثم أكتشف الأجوبة بطريقة ما في اليوم التالي، وكأن المؤلف يقرأ أفكاري ويكتب في الأسطر المناسبة بحيث أجدها في قراءاتي التالية: لقد وجدت نفسي في صفحات القرآن الكريم".

وأصبح الدكتور "لاند" يحافظ على صلواته الخمس في مواعيدها، وكان يجد فيها الكثير من الرضا والقناعة الروحية، وكان يجد في صلاة الفجر بخاصة صلاة تشكل واحدة من أجمل وأكثر الطقوس تأثيرا في الإسلام.

ويقول الدكتور "لاند" في تبرير رأيه هذا: "إنك تشعر وكأنك تغادر هذا العالم مؤقتاً وبشكل متواصل مع الملائكة التي تمجد وتسبح بحمد الله قبل الفجر".

وقد تزوج الدكتور "لاند" من امرأة سعودية مسلمة، وكتب العديد من الكتب الإسلامية التي تعتبر من أكثر الكتب مبيعاً في أوساط المجتمع في الولايات المتحدة وأحد كتبه المهمة عنوانه: "حتى الملائكة تسأل"، وكتاب "رحلة إلى الإسلام في أمريكا"، وفي هذا الكتاب يروي الدكتور "جيفري لاند" قصة بحثه عن الحقيقة وإسلامه، ثم يشارك قراءة العديد من الأفكار والرؤى العميقة التي تكشف أمامه من خلال اكتشافه لنفسه وتقدمه المستمر في الدين الإسلامي.

حديث عن سارة الإنجليزية التي أسلمت

جاء في مجلة التربية الإسلامية العراقية عدد جمادى الآخرة ١٤٢٢هـ

قالت في الإذاعة البريطانية: "لقد أسلمت وجهي لله تعالى بعد قناعتي التامة بأن الإسلام هو الدين الحق وهو المنقذ للإنسان من الفوضى والتيه الذي تعاني منه البشرية وبخاصة المجتمع الغربي وعلى الأخص بريطانيا، ذلك لأن الأسرة الغربية تقسمت وتقطعت أواصر القربي والعلاقات الاجتماعية بشكل عام وسادت المادة وأصبحت شغل المجتمع الغربي وسادت الفوضى والحيرة والضياع فمنَّ الله عليَّ بالإسلام وشعرت بالسعادة وتزوجت برجل عربي مسلم وأنجبت ستة أولاد".

المذيع : هل شعرت بالحرج والضيق حين لبست الحجاب الإسلامي لأول مرة؟

أجابت سارة : نعم في البداية لكني أشعر بأنه من المستحيل أن أخلع الحجاب خوفا من الله ولاقتناعي بأنه هو لباس المرأة الطبيعي.

المذيع : هل جرت بينك وبين بنات جنسك من الإنجليزيات حوارات بعد إسلامك؟

سارة : نعم جرت مناقشات كثيرة بيني وبينهن وشرحت لهن وجهة النظر الإسلامية تجاه المرأة وحريتها وحقوقها في الإسلام وأن الحرية التي وهبها الله تعالى للمرأة المسلمة والحقوق هي أوسع مما يظن الناس في الغرب، نعم إنها أوسع وأعظم بكثير.

المذيع : هل أنت سعيدة في حياتك هذه؟ وهل أنت مستعدة للذهاب مع زوجك إذا عاد إلى وطنه مصر؟

سارة : نعم.. مستعدة كل الاستعداد، إنه زوجي ووالد أطفالي فلدي أربعة أولاد ذكور وابنتان.

المذيع : هل تنصحين المرأة الإنجليزية بالزواج من عربي مسلم؟

سارة : كلا.. لأن المجتمع الغربي مجتمع مادي له قيم ومبادئ تختلف عن المجتمع المسلم ذلك لأن المجتمع الإسلامي ينشيء البنت علي الفضيلة وصيانة الشرف والحفاظ على شرف المرأة وعرضها، وهذه القيمة يقدسها الإسلام ويحافظ عليها، فالمرأة الغربية تنشأ في مجتمع ليس له اهتمام بالعرض والشرف بقدر ما يعد اهتماما للمادة والحياة الصاخبة.

ثم قالت : لقد عانيت كي أكيف نفسي وأسرتي على النمط الإسلامي وكان الكثير من الصديقات الإنجليزيات ينظرن نظرة استغراب بل ونظرة إشفاق لأنهن لم يذقن طعم الإيمان، فالدنيا وحبها استحوذا على قلوبهن فلا يفكرن إلا في الحياة الدنيا والتمتع بها، أما الآخرة فليس لديهن تصور واضح كما هو في تصور المرأة المسلمة.

الدكتور لاين كنتالكس الفلبيني

منبر الإسلام عدد ربيع الآخر ١٤١٧هـ

ولد في جامعة ١٩٥١ وحصل على الدكتوراه في العلوم الفلكية وأصبح أستاذاً في جامعة مانيللا بالفلبين. سأل طالباً مسلماً عن محرك الكواكب فأجابه الطالب بقوله:

"الله الذي لم يلد ولم يولد هو الذي رفع السماء بكل ما فيها من كواكب سيارة وأسرار لم يصل العقل إلى التعرف عليها، كما أنه سبحانه تعالت قدرته هو الذي بسط الأرض وخلق ما عليها وهو الذي تباركت قدراته الذي رفع الجبال الشواهق الرواسي إنه الله الواحد الذي خلق الوجود بكل شيء فيه".

وساد صمت في القاعة وأصبحت الطلاب يستمعون إلى زميلهم الطالب بكل كيانهم، وقال لهم: "من يريد منكم أن يتأكد من ذلك فليقرأ القرآن الكريم كتاب رب العالمين" وجلس وهو يقول: "شكرا شكرا الحمد لله"، وهاج الطلاب وثاروا لأنه مسلم، ولكن الأستاذ سيطر على الموقف وطلب مقابلته بعد المحاضرة.

وقال الطالب المسلم لأستاذه:

"إن الله تعالى خلق الكون ليكون في خدمة الإنسان هل فكرت يا دكتور في نفسك؟ وكيف خلق الإنسان على الأرض التي مهدها الله ليكفر ويعقل ويؤمن

بأن الله هو خالق كل شيء" وعن طريق تلميذه عرف الإسلام ووجد في الإسلام راحة عقله الذي تشتت سنوات طويلة.

يقول الأستاذ الدكتور: "لقد عانيت كثيرا لأني آمنت بالله الواحد وبمحمد رسولاً ونبياً، ولكن الله تعالى أعطاني قوة غير عادية لمواجهة كل التحديات التي تحاول أن تعيدني إلى الدين المسيحي بعد أن هداني الله إلى دينه الخاتم، وكان عقلي هو السبيل إلى معرفة دين الحق والعدل والمساواة".

ثم يقول: "إن الإسلام شمل حياتي كلها منذ قرأت القرآن الكريم بلغته العربية وبكل تفسيراته وأصبحت أفسر العلم بالقرآن ثم سميت نفسي "عبد الله".. الله الذي خلقني ثم يميتني ثم يحييني". وقد تزوج من مسلمة إندونيسية وله أطفال مسلمون وقد أدى فريضة الحج وشكر الله الذي هداه إلى الإسلام.

الإسلام في كتابات بعض المفكرين الغربيين

مايكل هارت

يقول في كتابه "المائة الأوائل"، "تصنيف لأعظم الشخصيات أثراً في التاريخ" وقد وضع محمداً رسول الله على رأس هذه القائمة وقال: "إن اختياري محمداً ليكون على رأس القائمة لأعظم الشخصيات العالمية في التاريخ، قد يدهش بعض القراء، كما أنه قد يكون محل تساؤل من بعضهم الآخر، لكن محمداً كان هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي بلغ أعلى درجات النجاح على المستويين: الديني والدنيوي. لقد استطاع – على الرغم من أنه جاء من أصول متواضعة – أن يؤسس وينشر واحدة من أعظم ديانات العالم، كما أصبح زعيماً سياسياً ذا تأثير هائل، واليوم وبعد مرور أربعة عشر قرناً علي وفاته، لا يزال تأثيره قوياً واسع الانتشار.

مرجليوث

يقول عن القرآن الكريم: "باعتراف الجميع يحتل القرآن مكانة مهمة بعد الكتب الدينية العظيمة في العالم، وعلى الرغم من أنه قد جاءت الأحداث في قائمة مثل هذا النوع من الأعمال التي تعتبر مطلع عهد جديد في الفكر والتاريخ يكاد لا يضاهيه عمل آخر في تأثيره العجيب الذي أحدثه في جموع هائلة من البشر.. لقد خلق طوراً جديداً في الفكر الإنساني، ونوعاً حديثاً من الشخصية الإنسانية.

ففي بداية الأمر حوَّل القرآن عدداً من القبائل الصحراوية غير المتجانسة في شبه الجزيرة العربية إلى أمة من الأبطال، ثم واصل – علي نحو مطرد – خلق الهيئات الدينية السياسية الكبيرة في العالم الإسلامي والتي تعتبر إحدى القوى العظمى التي يجب على أوروبا والشرق أن يحسبا لها حسابا اليوم.

إدوارد مونتيه

يقول في كتابه "الدعاية المسيحية وأعداؤها المسلمون": "إن الإسلام في جوهره دين عقلاني وفق أوسع المعاني لهذا المصطلح من الوجهة الاشتقاقية والتاريخية، إن تعريف العقلانية باعتبارها نظاماً بقيم المعتقدات الدينية على مبادئ يدعمها العقل، إنما ينطبق تماما على الإسلام".

وعلى الرغم من التطور الخصب – بكل ما في هذه الكلمة من معنى لتعاليم النبي – فقد احتفظ القرآن بمنزلته الثابتة كنقطة البداية الرئيسية لفهم الدين، وصار يعلن دائما عن عقيدة توحيد الله في سمو وجلال وصفاء دائم مع اقتناع يقيني متميز من الصعب أن يوجد ما يفوقه خارج نطاق الإسلام.

إن هذا الإخلاص للمعتقد الأساسي للدين والبساطة الجوهرية للصيغة التي ينطق بها والبرهان الذي يكتسبه من الإقناع الذي يلتهب حماسة لدعامة القائمين بنشره، كل ذلك يقدم أسبابا كثيرة تعلل نجاح مجهودات الدعاة المسلمين.

هاملتون جب

يقول في كتابه "الإسلام إلى أين؟": "لا يزال لدى الإسلام فضل آخر يبذله من أجل قضية الإنسانية، فهو يقف على كل حال أقرب إلى الشرق أكثر من موقف أوروبا منه، كما أنه يمتلك تقاليد رائعة فيما يتعلق بالتفاهم والتعاون بين

أجناس البشر فلم ينجز أي مجتمع آخر غير إسلامي مثل هذا السجل من النجاح في التوحيد بين ذلك القدر الهائل والمتنوع من الأجناس البشرية بتحقيق المساواة أمام القانون وتكافؤ الفرص للمجتمع.

ولا يزال الإسلام قادراً على تحقيق مصالحة بين عناصر الجنس البشري وتقاليدها التي تستعصي على التصالح. وإذا قدر أن يحل التعاون، يوما ما، محل التعارض القائم بين المجتمعات الكبيرة في الشرق والغرب فإن وساطة الإسلام تصبح شرطاً لا غنى عنه إذ يكون بين يديه، إلى حد كبير، حل المشكلة التي تواجه أوروبا في علاقتها بالشرق.

مارسيل بوزارا

يقول في كتابه "الجوانب الإنسانية في الإسلام": "الإسلام دين وحضارة، وقد قدم حلولاً للمشكلات المعاصرة.. والإسلام باعتباره دينا وفق الاشتقاقية الثلاثية لكلمة الدين في اللغة الفرنسية فإنه يقتضي من ناحية اختياراً تطوعياً أو اختيارياً حراً بالخضوع إلى الشريعة وإلى قواعد الأخلاق وممارسة الشعائر، كما يستلزم من ناحية أخرى إضافة تراث إنساني خاص والحفاظ عليه وأخيرا على وجه الخصوص.

فإنه يحدد وضع المؤمن أمام المجتمعات، وكذلك علاقات التضامن بين الناس جميعاً.

وهكذا يظهر لنا الإسلام كعمل باهر ومتوافق سياسيا واجتماعياً وظاهرة تاريخية جديدة بالتأمل والاعتبار.

وفي كلمة موجزة: فإن الإسلام حضارة أعطت مفهوماً خاصاً للفرد وحددت بدقة مكانه في المجتمع. وقدمت عدداً من الحقائق الأولية التي تحكم العلاقات بين الشعوب. كما أن هذه الحضارة لم تقدم فقط إسهاماتها التاريخية الخاصة في الثقافة العالمية، ولكنها كانت تؤكد أيضا – ولها مبرراتها – على تقديم حلول للمشاكل الرئيسية للأفراد والمجتمعات كلها، والمشاكل الدولية التي تثير الاضطرابات في العالم المعاصر.

سيجريد هونكة

يقول في كتابه "منهج المنتصرين": "إن ما يقوله القرآن كتاب الله.. "لا إكراه في الدين"، وبناء على ذلك لم يفرض العرب على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام فتركت لهم بيوت عبادتهم وكهنتهم دون أي لبس، أليس هذا منتهى التسامح؟ من الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وفظائع الآسبان واضطهادات اليهود؟ ونتيجة لهذا التسامح اختفى معتنقو المسيحية دون أي إجبار اختفاء الجليد حين تشرق الشمس بدفئها.

مونتجمري وات

يقول في كتابه "الإسلام والمسيحية اليوم": "لست مسلماً بالمعنى المألوف، ومع ذلك فإني أرجو أن أكون مسلماً كإنسان استسلم لله، بيد أني أعتقد أن القرآن من تعبيراته ينطوي على ذخيرة هائلة من الحق الإلهي الذي مازال يجيب على أسئلة الغربيين، وذلك نتعلم منه الكثير. ومن المؤكد أن الإسلام منافس قوي في مجال النظام الأساسي للدين الوحيد الذي يسود في المستقبل.

جون بيحدوا كندا

قال في مؤتمر البرلمان العالمي الذي عقد في شيكاغو بالولايات المتحدة في عام ١٩٩٣م وحضره اثنان وثلاثون ممثلاً عن الأديان في العالم: "إننا نعيش عالماً مأزوماً، وإننا بحاجة إلى الاعتصام بالإخلاص واحترام إنسانية الإنسان كما نادى في المؤتمر بسد الفجوة بين الشعوب وبرفع المعاناة والاضطهاد عن بعض الشعوب التي تعاني من هذا الاضطهاد المظلم".

ونادي بضرورة تفهم أكبر للإسلام من قبل المجتمع الغربي، فالمسلمون الآن ينتشرون في أوروبا وأمريكا، وهم في كندا "مثلا" يحتلون المرتبة الثالثة من حيث التجمعات العرقية "في أوتاوا" بعد البريطانيين والفرنسيين. وأكد على ضرورة تصحيح الصورة القائمة عن الإسلام في أذهان الغربيين الذين يصرون "للأسف" على مبدئهم الدائم "الغرب والإسلام طرفان لا يلتقيان" مستدلاً على ذلك ببعض ما ظهر مؤخرا عن الإسلام في الكتابات الغربية.

إن الإسلام وهو أكبر ديانة من حيث التأثير، وثاني ديانة من حيث العدد، في حاجة إلى أن يدرس ويفهم، وإن التعاون مع المسلمين سوف يكون له لا شك أثره العظيم في علم اليوم.

أ.د. فرنسيس لامان "فرنسا"

مدير معهد الغرب والإسلام في باريس

يقول في كتاب له تحت عنوان "الإسلام والغرب": "إن صورة الإسلام ليست صحيحة لدى الغرب لعدة أسباب منها إن الغرب منغلق على رؤية رجعية للإسلام، ومازال الاستشراق يلعب دوراً كبيراً فيها، بل ومستمراً في السيطرة عليها".

ثم قال: "إن الغرب بوسعه أن ينفتح على قيم الإسلام ليتغلب على مشكلاته بالاستفادة من القيم الروحانية التي تدفع المؤمن إلى أن يتجه إلى الله تعالى، وعلى الرغم من أن الغرب قد قام بقفزة علمية هائلة لخدمة الإنسانية وقد استفاد منها المسلمون، ولكنه بهذه القفزة فقد مدلول ما هو مقدس بسبب شعور الإنسان بأنه سيد هذا الكون ناسياً أن الله تعالى هو سيد العالم المهيمن عليه، وأن الهبة العلمية من عند الله وليست من عند الإنسان، ولابد أن يعترف الإنسان بما فتح الله عليه ولا يتصور أنه أصبح سيد العالم".

إن الإسلام قد حافظ على الإحساس بالمقدسات الضرورية الجماعية والاجتماعية من خلال المحظورات التي أوضحتها الشريعة الإسلامية، وعندما يتقارب الغرب مع الإسلام فإنه سوف يحافظ على المقدسات وحرية المخلوق، ولذلك فإن الغرب يطالب بأن يعيد إدراك تفهم المقدسات الإسلامية.



الأمير تشارز أمير ويلز وولي عهد بريطانيا

له دور واضح في العمل على إفهام الغربيين لحقيقة الإسلام حتى يتعاملوا معه على أساس الفهم الصحيح.

خطاب:

وفي خطاب ألقاه في مسرح شيلدومتان في ٢٧من أكتوبر ١٩٩٣وكان الموضوع "الإسلام والغرب" وكان مما قاله: "من الغريب – من وجوه عدة – أن يستمر سوء الفهم بين الإسلام والغرب فالذي يربط بين عالمينا أقوى بكثير مما يقسمهما، والمسلمون والمسيحيون واليهود جميعهم أهل الكتاب.. والإسلام والمسيحية يشتركان في النظرة التوحيدية والإيمان بإله واحد وبأن الحياة الدنيا فانية والمسئولية عن أفعالنا والإيمان بالآخرة. إننا نشترك في كثير من القيم واحترام المعرفة والعدل والرأفة بالفقراء والمحرومين وأهمية احترام الحياة العائلية واحترام الوالدين؛ فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى مشيرا إلى الوالدين "فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا" "الإسراء ٢٣/٢٤".

التطبيق الفعلي للشريعة:

إن علينا أن ندرس التطبيق الفعلي للشريعة الإسلامية قبل أن نصدر أحكامنا، وعلينا أن نميز بين الإسلام وبين عادات بعض الدول الإسلامية. والقرآن الكريم نص قبل أربعة عشر قرناً على حقوق المرأة المسلمة في الأملاك

والإرث وممارسة التجارة، والإسلام دين الاعتدال والنبي محمد كان يمقت التطرف دائما ويخشاه.

أسبانيا:

أسبانيا في عهد المسلمين كانت محتفظة بالمعارف والعلوم التي استفاد منها العالم الغربي المعاصر الذي أخذ في الظهور، فالمسلمون في أسبانيا قدموا إسهامات في مجالات البحث الإنساني في العلوم والفلك والرياضيات والجبر والقانون والتاريخ والطب وعلوم العقاقير والبصريات والزراعة والهندسة المعمارية وعلوم الدين والموسيقي، وقد أسهم ابن رشد وابن زهر على غرار نظيريهما ابن سينا والرازي في الشرق في دراسة الطب وممارسة في طرق استفادت منها أوروبا لقرون عديدة بعد ذلك.

لقد شجع الإسلام البحث والتنقيب وحافظ عليهما، وثمة قول مأثور جاء فيه: "إن خبرة العالم أقدس من دم الشهيد" لقد كانت قرطبة في القرن العاشر أكثر المدن تحضراً في أوروبا، ومكتبة حاكم قرطبة كانت تضم ٤٠٠ ألف مجلد.

وعلاوة علي ذلك فإن الإسلام يمكنه أن يعلمنا طريقة التفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته الديانة المسيحية مما أدى إلى انحصارها، وإلى جانب ذلك فإنه يكمن في جوهر الإسلام محافظته على نظرته المتكاملة للكون، فهو يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة والدين والعلم والعقل والمادة. وأقول:

"إن الجالية الإسلامية في بريطانيا هي ذخيرة لبريطانيا فهم يسهمون في كل نواحي اقتصادنا في الصناعة والخدمات العامة والمهن والقطاع الخاص".

استلهام الإسلام لمقاومة المادة الغربية

نشرت صحيفة الشرق الأوسط بعدد ١٤١٥/١٩٩٦ مقالاً قالت فيه: "دعا الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا إلى استلهام الإسلام لمقاومة المادية الغربية، وذلك في اجتماع خاص في قاعة مؤتمرات وزارات الخارجية البريطانية، ودعا ولي عهد بريطانيا إلى مفهوم "المقدس" وأن هناك ضياعاً في المعني في المجتمعات الغربية وقدم التراث الإسلامي مثالاً على كيفية اندماج الروحانية مع العصرية".

وأضاف: "إن المادية العصرية غير متوازنة ومدمرة جداً في نتائجها على المدى الطويل، وإن العلم حاول فرض احتكار، بل حتى الطغيان على فهمنا ونحن الآن فقط بدأنا نقيس النتائج الكارثية لهذا المفهوم.

إن ابتداء منطلقي هو الاعتقاد بأن للحضارة الإسلامية في جانبها المشرق، رسالة مهمة نقدمها للغرب في الطريق الذي حافظ على نظرتها المتكاملة المنسقة لحرمة العلم المحيط بنا، ويمكن لنا نحن أبناء الغرب من أجل إعادة اكتشاف جذور فهمها الخاص أن نلتمس العون على ذلك في تنميتنا للاحترام العميق الذي يبديه التراث الإسلامي إزاء التكرار السرمدي للنظام الطبيعي".

إن المادية المعاصرة تفتقر إلى التوازن وأضرار عواقبها بعيدة الأمل في تزايد ويلاحظ أن الفنان المسلم أو الصانع المسلم لا يعنى بإظهار عمله بذاته من أجل ذاته ولا لمجرد المضي قدماً في براعته الخاصة، بل إنه ينزع إلى تقديم إبداع الإنسان إلى الخالق وتعكس هذه النظرة "في اعتقادي" الآية القرآنية التي لا يمكن أن تُنسى "فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم".

لقد حاول العلم بسط احتكاره، بل حتى سطوته المستبدة على طريقة فهمنا للعالم، وانفصل الدين عن العلم، لقد سعى العلم إلى الاستيلاء على عالم الطبيعة من الخالق فجزأ الكون إلى فرق وأقصى المقدس إلى زاوية نائية ثانوية من ملكة الفهم عندنا، وأبعده عن وجودنا العملي اليوم. والآن فحسب بدأنا نقدر العواقب المدمرة ويبرز لنا نحن أبناء العالم الغربي أننا قد فقدنا الحس بالكلية الجامعة لبيئتنا وبمسئوليتنا الشاملة إزاء كامل الخليقة وقادنا ذلك إلى فشل واضح تقديراً، أو إدراك التراث وحكمة السلف، هذا التراث الإسلامي عن العالم الغربي بصدد المكانة التي تحتلها المادية في حياتنا، وحينما يختار الإسلام رفض المادية الغربية فإن هذه الحالات لا تتبع برأي من تحبيذ سياسي أو من حسد وشعور بالدونية فالحال علي العكس من ذلك تماما، وإن خطر اتساع الهوة بين الإسلام وبين بقية أديان الشرق من جهة والغرب من جهة أخرى قائم تماما، بل ومتزايد ولن يسعنا ردم هذه الهوة إلا إذا رجعنا نستقصي معا الطرق العلمية لتكامل المقدس والدنيوي في الحضارتين ابتغاء إعطاء الجيل المقبل الإلهام الصادق المزيجي.

إن الثقافة الإسلامية في شكلها التراثي جاهدت للحفاظ على هذه الرؤية الروحية المتكاملة إلى العالم بطريقة لم نجدها نحن من خلال الأجيال السابقة في الغرب موائمة للتطبيق، وهناك الكثير مما يمكن لنا أن نتعلمه من رؤية العالم الإسلامي في هذا المضمار، وهناك طرق شتي لبناء صرح الفهم والتقدير المتبادل، ولعلنا نستطيع على سبيل المثال أن نبدأ بزيادة عدد المعلمين المسلمين في المدارس البريطانية أو بتشجيع تبادل المعلمين، فالناس في أرجاد المعمورة يريدون تعلم اللغة الإنجليزية.

ولكننا نحن أبناء الغرب نحتاج إلى أن يعلمنا معلمون مسلمون كيف نتعلم بقلوبنا كما نتعلم بعقولنا، وإن اقتراب الألفية الثالثة قد يكون الحافز المثالي الذي يدفعنا إلى اكتشاف هذه العلاقات وتحفيزها، وآمل ألا تفوت الفرصة السانحة لنا من ذلك لإعادة اكتشاف الجانب الروحي في رؤيتنا لوجودنا برقبه.

في قاعة الشيخ محمد عبده:

جاء الأمير تشارلز لزيارة مصر وفي يوم ٢١/ ٣/٢٠٠٦ ألقى محاضرة في قاعة الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر قال فيها:

"إن الإسلام يحث على احترام كل الرسل والأنبياء، ويشتمل على الكثير من المميزات الحضارية الناصعة، ومع ذلك فإنه يهتم بأنه دين يحث على التطرف ويهدر حقوق المرأة"

وقال: "إن الأزمة الرهيبة التي ظهرت أخيراً مما صاحب ذلك من انفجار الغضب العارم بسبب الصور الكاريكاتورية الدانمركية، إنما يبرهن على مدى الخطر الذي يأتي من إخفاقنا في الاستماع إلى الآخرين وفي احترام ما هو عزيز على غيرنا وما هو مقدس عندهم ذلك لأن السمة المميزة لأي مجتمع متحضر هو ما يقدمه من احترام للأقليات والغرباء. وفي بريطانيا بذلنا جهداً كبيرا للترحيب بأتباع الديانات الأخرى، وفي تمكينهم من المحافظة علي هويتهم الفريدة وتكيفهم – في الوقت نفسه – مع الثقافة البريطانية، فهناك أكثر من مليون ونصف مليون مسلم بريطاني يثرون المجتمع البريطاني بطرق عديدة.

إن احترام الأديان من صميم تعاليم الأديان كلها، فالمسلمون والمسيحيون واليهود متفقون في الإيمان بكرامة الإنسان وقيمته، وعندما نتعرف على أنفسنا

وندرك وهمنا ونقاط ضعفنا فإننا نستطيع أن نتبين أهمية فهمنا للآخرين ووجهة نظر غيرنا. ولابد من العمل وفق المعتقدات المشتركة للتصدي لأعظم أزمة دينية يمكن تصورها والتي تهدد العالم بأسره، وأن نفعل ذلك دون قتال أو جدال في أمور تافهة لا طائل منها.

ولابد من إحياء ما تمتع به العالم الإسلامي في عصوره الذهبية من حس مرهف ورحابة صدر، فقد كرم الإسلام اليهود والمسيحيين بأن أطلق عليهم اسم "أهل الكتاب".

إن أهم ما يميز تلك العصور العظيمة كان الإدراك السائد بأنه – بالإضافة إلى الكتاب– هناك حاجة إلى تفسيره وتبيانه في علم خاص به يتسم البحث فيه بالدقة فأدى إلى وضع أسس علم التفسير وأقيمت مدارس كبري للفقه والشريعة.

إن النص يحتاج إلى تفسير، وإن معنى كلمة الله الباقية لكل زمان ومكان وما يعنيه لنا في هذا الزمان يأتي به التفسير. ولقد كان من عظمة الإسلام أن أدرك المؤمنون هذه الحقيقة إدراكاً عجيباً كما أدركوا ما يواجهونه من تحديات وتمكنهم من أن يسهموا بمثل هذا ليس بالنسبة للعالم الإسلامي فحسب. بل وعن طريق المثل الذي يفهمونه بالنسبة لكل الآخرين.. ويرى بعض الناس أن النصوص المقدسة يمكن قراءتها دون أن يحتاج ذلك إلى تفسير ومعنى هذا لأن القراءة سطحية، ومثل هذه القراءة تسيء إلى حقيقة كلمة الله.

والإساءة إلى فهم كلمة الله تعود في نهاية الأمر إلى الإساءة للإنسان والعلم، وإذا كنا لا نسمع في النصوص المقدسة سوى حقائق قاطعة مبسطة. وإذا كنا لا نرى في رحاب الله الواسعة ذات الألوان سوى الأبيض والأسود، فإننا

نكون عندئذ قد شطرنا الإنسان إلى شطرين: أهل الخير وأهل الشر، أهل التقى وأهل الشطط، ونحن وأعداؤنا، وهذا ما يقودنا إلى الحقد والكراهية والعنف.

وبهذا يعقد المبدأ الوحيد الذي يجمع الأديان التي تكون أسرة سيدنا إبراهيم الروحية وعبرت عنه التوراة والإنجيل. وعبر عنه الرسول محمد في الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتي يحب لأخيه ما يحب لنفسه". ولابد من العمل على إعادة الاحترام المتبادل بين الأديان، الاجتهاد للقضاء على عوامل سوء الظن وعدم الثقة، وذلك يؤدي إلى تسميم العديد من الناس. ولابد من وضع أسس الاحترام المتبادل ومراعاة شعور الآخرين والتخلق بالآداب والأخلاق التي حثت عليها الأديان السماوية.

خاتمة

من الملاحظ أن اليهود يتسمون بصفات خاصة لا توجد في غيرهم، فمن ضمن صفاتهم الغرور الذي لا حدود له والكذب والخداع والخيانة والجرأة التي لا توجد في غيرهم، وقد بيَّن القرآن الكريم صفاتهم وسلوكهم حتى يعرف المسلمون صفاتهم فيتعاملون معهم على هذا الأساس.

موقفهم من خالقهم:

ومن جرأتهم على خالقهم أنهم قالوا "يد الله مغلولة" المائدة ٦٤" و"قولهم "إن الله فقير ونحن أغنياء". وقد نقضوا ميثاقهم مع الله، ويظهر ذلك في قوله تعالى: "فبما نقضهم ميثقاهم لعنَّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرِّفون الكَلِم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكِّروا به ولا تزال تطلع علي خائنة منهم إلا قليلا منهم" "المائدة١٣".

ويبين القرآن الكريم صفة أخرى من صفاتهم فيقول "أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون" "آل عمران ٨٣".

مع موسى عليه السلام:

لقد أنقذهم نبيهم موسى عليه السلام لأنه سار على أوامر الله في البحر، وبيَّن ذلك قول الله تعالى: "وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون" "الأعراف ١٣٨".

ومـع ذلـك فـإنهم اتخـذوا مـن بعـده مـن حلـيهم عجـلاً جسـدا لـه خـوار، ويتعجب القرآن الكريم من هذا السلوك فيقول "ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين" "الأعراف١٤٨" وقالوا لموسى: "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة" "البقرة٥٥".

وحين قال موسى لقومه: "إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا له: أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين"، ومن سوء الأدب في الحديث قالوا له: "ادع لنا ربك يبين لا ما هي" واستمروا في الأسئلة، واستمر موسى عليه السلام في الإجابة، ثم يقول القرآن بعد ذلك لبني إسرائيل: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة" "البقرة٧٤". ثم يبين بعض صفاتهم في قوله تعالى: "ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون. وأذ أخذنا ميثقاكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا" "البقرة ٩٣،٩٢".

وحين قال لهم موسى عليه السلام: "يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا علي أدباركم فتنقلوا خاسرين قالوا له: يا موسي إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتي يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون، ومرة أخري يقولون له" قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون" فقال الله تعالي: "قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين" "المائدة ٢٦".

ومن صفاتهم أنهم كانوا يعصون الله تعالى ويعتدون على غيرهم ولا يتناهون عن منكر فعلوه، ولذلك لعنهم الله في قوله "لعن الذين كفروا من بني إسرائيل

على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون"المائدة "٧٨،٧٩".

من صفاتهم أنهم أحرص الناس على الحياة بقول الله تعالى: "ولتجدنهم أحرص الناس على حياة" "البقرة٩٦".

سلوكهم مع رسول الله ﷺ:

بعد أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة عقد معاهدة مع اليهود تتلخص في أنهم أمة مع المؤمنين لهم دينهم وللمسلمين دينهم وأن بينهم النصر على من يداهم يثرب، ولكنهم لم يوفوا بهذه المعاهدة بل أنهم أظهروا العداوة للمسلمين في كل فرصة تتاح لهم.

وقال اليهود عن توجه المسلمين إلى بيت المقدس في الصلاة: "تابعنا محمد في نصف ديننا وسيتابعنا في النصف الآخر"، وحين أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بالتوجه إلى بيت الله الحرام في الصلاة اعترض اليهود على ذلك ونزل فيهم قوله تعالى: "سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" "البقرة ١٢٤".

ونبه المؤمنين إلى صفات اليهود فقال: "أفتطعمون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون" "البقرة٧٥".

بنو قينقاع:

بعد انتصار المسلمين على كفار قريش في غزوة بدر، أخذ يهود بنو قينقاع طريق الدس والمؤامرة وإثارة القلق والاضطراب في صفوف المسلمين، وقد أمر شاس بن قيس اليهودي شاباً يهودياً وقال له: "اعمد إلى الأوس والخزرج واجلس معهم ثم أذكر يوم بعات وما كان فيه من قتل وأنشدهم بعض ما كانوا يقولونه من الأشعار".. ففعل فتكلم القوم وتنازعوا وتفاخروا حتى قال بعضهم للبعض الآخر "إن شئتم رددناها الآن جزعة" وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم وقال لهم: "يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به وقطع عنكم أمر الجاهلية واستنفذكم من الكفر وألف بين قلوبكم".. فبكي الأوس والخزرج وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله بعد أن أطفأ الله تعالى عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس.

ثم قال اليهود لرسول الله ﷺ: "يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال وإنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وإنك لم تلق مثلنا" فأنزل الله تعالى قوله: "قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد".

وفي السوق كانت امرأة مسلمة منقبة لم ترض أن ترفع النقاب عن وجهها فعمد الصائغ اليهودي إلى طرف ثوبها من الخلف فعقده إلى ظهرها وهي جالسة، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها فصاحت، فوثب رجل مسلم فقتل اليهودي فقتل اليهود المسلم فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع. فما كان من رسول الله ﷺإلا أن حاصر حصونهم خمسة عشرة يوما من منتصف شوال سنة ٢هـ ثم عفا عنهم وأمرهم أن يخرجوا

من المدينـة ولا يجاورونـه فيهـا فخرجـوا إلـى أذرعـات بالشـام، وفـي الشـام هلـك أكثرهم ونزل قوله تعالي: "لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جـدر بأسـهم بيـنهم شـديد تحسـبهم جميعـا وقلـوبهم شـتي ذلـك بـأنهم قـوم لا يعقلون" "الحشر ١٤" .

بنو النضير:

بعد غزوة أحد تجرأ بنو النضير وأخذوا يتصلون بالمنافقين والمشركين من أهل مكة سرا ويعملون لمصالحهم ضد المسلمين وقد تآمروا على قتل رسول الله ﷺفقد اتفقوا مع شاب على أن يلقي على رسول الله ﷺ الرحى وهو جالس تحت حصن لهم حتي يقتل، ونزل جبريل، وأبلغ رسول الله ﷺ؛ فنهض مسرعا متوجها إلى المدينة ولحق به أصحابه.

وأرسل رسول الله رسولاً إلى بني النضير يقول لهم: "اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني فيها وقد أجلتكم عشراً فمن وجدته بعد ذلك ضربت عنقه" فلم يجدوا بدا من الخروج، ولكن رأس اليهود حيي بن أخطب بالاتفاق مع رأس المنافقين عبد الله بن أُبي قال: "لا تخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك"، وعند ذلك كبَّر رسول الله وكبَّر أصحابه ونهض لمحاربته فالتجأ بنو النضير إلى حصونهم وأخذوا يرمون المسلمين بالنبل والحجارة. ولكن الله قذف في قلوبهم الرعب فأرسلوا إلى رسول الله وقالوا له: "نحن نخرج من المدينة" فوافق على أن يخرجوا منها بنفوسهم وذراريهم وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح، فنزلوا على ذلك وخربوا بيوتهم بأيديهم حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف ثم حملوا النساء والصبيان علي ستمائة بعير.

وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وأخذ رسول الله ﷺسلاحهم واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فأخذ من السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفا وكان ذلك في ربيع الأول سنة ٤هـ. وأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك سورة الحشر فوصفت طرد اليهود وفضحت مسلك المنافقين.

بنو قريظة:

في غزوة الأحزاب خرج عشرون رجلاً من زعماء اليهود إلى قريش يحرضونهم على غزو المسلمين ووعدوهم بالنصر فأجابتهم قريش وقامت بنو قريظة وأعلنت الحرب فأصبح كفار قريش من الأمام واليهود من الخلف، ووصف القرآن الكريم هذا الموقف في قوله تعالى: "إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا. هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً" "الأحزاب ١٠،١١".

وتحرك الجيش الإسلامي إلى بني قريظة وكانوا ثلاثة آلاف وكان الخيل ثلاثون فرساً وفرض الحصار على بني قريظة. وقد حاول اليهود محاولات كثيرة بفك الحصار وأخيرا رضي الطرفان بحكم سعد بن معاذ الذي كان حليفهم في الجاهلية فحكم بأن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال؛ فقال رسول الله: "قد حكمت بينهم بحكم الله من فوق سبع سماوات".

لقد جمع يهود بني قريظة لإبادة المسلمين ١٥٠٠ سيفا وألفين من الرماح وثلاثمائة درعا وخمسمائة ترسا، حصل عليها المسلمون بعد ضرب أعناق يهود بني قريظة وكانوا بين الثمانمائة والتسعمائة. وبذلك أصبح المسلمون وحدهم هم سكان المدينة المنورة بعد أن حدث ما حدث من قبائل اليهود على مدى ست سنوات تقريبا.

غزوة خيبر:

كانت خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على بعد ستين ميلا شمال المدينة وكان يسكنها اليهود. وفي شهر محرم من العام السابع من الهجرة أعلن رسول الله ﷺأن لن يخرج معه إلا من رغب في الجهاد فخرج معه أصحاب شجرة الرضوان وعددهم ١٤٠٠. أرسل عبد الله بن أبي إلى يهود خيبر رسالة تفيد أن محمدا توجه إليكم فخذوا حذركم ولا تخافوا منه فإن عددكم وعدتكم كبيرة وقوم محمد شرذمة قليلون، وتهيأ المسلمون للقتال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصباح: "لأعطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" فتمني كل صحابي أن يحمل الراية ولكنه طلب علي بن أبي طالب وقال له: "أنفذ علي رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حمر النعم" البخاري.

فذهب إليهم علي ودعاهم إلى الإسلام فرفضوا هذه الدعوة وبرزوا إلى المسلمين ومعهم ملكهم "مرحب" فلما خرج إلى ميدان القتال دعا إلى المبارزة فخرج إليه علي بن أبي طالب فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه.

ثم بدأ المسلمون يقتحمون الحصون حصنا بعد حصن حتى فتحوها جميعا. وأراد رسول الله ﷺ أن يجلي اليهود من خيبر قالوا له: "يا محمد: دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها فنحن أعلم بها منكم" فأعطاهم الأرض على أن لهم الشطر من كل زرع ومن كل ثمر. وكان عدد من استشهد من المسلمين في خيبر١٦ رجلاً أما قتلي اليهود فعددهم ٩٣ قتيلاً ثم رجع رسول الله إلى المدينة.

وقد استمر هذا حال اليهود على مدى التاريخ، مع أن المسلمين أنقذوهم من ظلم الرومان عند فتح الأندلس وفرحوا بذلك كثيرا ولكن عندما أتيحت لهم فرصة الكيد للمسلمين والإيقاع بهم فعلوا ذلك وتعاهدوا مع أعدائهم على إبادة المسلمين إن لم يراجعوا عن دينهم.

وفي العصر الحاضر: نرى ما يفعله اليهود في فلسطين من الإبادة الفردية والجماعية وما يحدثونه في العالم العربي والعالم الإسلامي، وعشرات الآلاف التي تقتل في فلسطين وفي العراق وفي أفغانستان وغيرها، والهدف أن يحققوا آمالهم في أن تكون دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات ويساعدهم على ذلك الغرب كله، بل وبعض المسلمين الذين تربوا على الثقافة الغربية، ولكنهم يمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين.

علي القاضي

فهرس